المسائل الإيمانية في فواتح السور القرآنية الخبرية

د. عبد الرحمن بن يحيى الغميري
أستاذ الدارسات الإسلامية المساعد تخصص العقيدة _ كلية العلوم الإدارية والإنسانية جامعة آزال للتنمية البشرية.

الملخص

إن الارتباط بكتاب الله المنزل لآخر أمة على وجه الأرض، شرف عظيم، واستهداء بنور القرآن الكريم الذي أنزله الله رحمة، وهداية للسلوك الناس وبناء إيمانهم ، وإرساء لأسس الدين وأصوله، فهو بأكمله كتاب هداية وإرشاد ، ومنه فواتح السور التي هي مقدمات للسور لها أهميتها في التأثير والهداية للبشر، وبناء على هذه الأهمية نضع هذه الدراسة الاستقرائية لتلك الافتتاحيات، لبيان ما فيها من المسائل الإيمانية، ووضع لها عنوانا هو: المسائل الإيمانية في فواتح السور القرآنية الخبرية، وسلك الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قمت بالتأمل في جميع الفواتح القرآنية، ثم وزعت تلك الفواتح إلى فواتح خبرية، وفواتح إنشائية، وفواتح بالحروف المقطعة، فعمدت إلى النوع الأول فأخرجته في هذا البحث، وإن شاء الله أخرج النوعين الباقيين في بحث لاحق. وقد جعلت البحث في أربعة مكونات رئيسة هي: مقدمة، وتمهيد، وسبعة مباحث، وخاتمة.

في المبحث التمهيدي: التعريفات بعنوان البحث، وخلاصته: الإفصاح والبيان عن العقيدة التي تضمنتها الآية أو الآيات المتصلة المعنى في فواتح السور التي جاءت بالأسلوب الخبري غير الإنشائي. وفي المبحث الأول: المسائل الإيمانية في الفواتح التي أفتتحتْ بعبادة الذكر والثناء لله تعالى، وقد اشتملت على أربع عشرة افتتاحية، فيها عبادة الله بالحمد، والتقديس، والتسبيح. والمبحث الثاني: احتوى على المسائل الإيمانية في افتتاحيتي سورة الأنفال، والمعارج . والمبحث الثالث: تضمن المسائل الإيمانية في الفواتح التي تخبر بالانشغال عن القبر واليوم الآخر، وإتيان الأمر بقيام الساعة، وقربها، وبأسماء لها تتضمن بعض ما سيحدث عند قيامها. والمبحث الرابع: اختص بركن الإيمان بالكتب، وقد احتوى على المسائل الإيمانية في فاتحتي سورة الزمر، والنور اللتين ذكرتا تنزيل القرآن، وسورة منه. والمبحث الخامس: في فاتحتي سورة التوبة، ومحمد، المخبرتين بأوثق عرى الإيمان ، البراء من الكافرين، وبيان ضلالهم ، وحبوط أعمالهم عند الله تعالى. والمبحث السادس: تفرد في احتوائه على افتتاحيتي سورتي الرحمن، وعبس، ففي افتتاحية سورة الرحمن الإخبار باسم الله الرحمن، وفي افتتاحية سورة عبس، بيان لميزان الدعوة عند الله. والمبحث السابع: فيه المسائل الإيمانية في الفواتح الخبرية التي جاءت مؤكدة بحروف تأكيد على: فلاح المؤمنين الملتزمين في فاتحة سورة المؤمنين، و فتح الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبيان خصوصيات له في فاتحة سورة محمد، وعلى إرسال الرسل للإنذار في فاتحة سورة نوح، و إنزال الله للقرآن الكريم في ليلة القدر في فاتحة سورة القدر، وأخيراً التأكيد على عطية الله تعالى وكرمه لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالكوثر في فاتحة سورة الكوثر وأما الخاتمة: فذكرت فيها أهم نتائج الدراسة ومنها: اشتمال الفواتح الخبرية على جميع أركان الإيمان، والكثير من القضايا الإيمانية. ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم فتحاً وخيرا ونعيما لأمة محمد أجمعين.

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، أما بعد:

فهذه دراسة إيمانية، مصدرها كلام رب العالمين المنزل على خاتم المرسلين، هداية، وتبياناً للناس أجمعين، في كل مجالات الحياة الإنسانية، وضع لها عنوان هو: (المسائل الإيمانية في فواتح السور القرآنية الخبرية)، وتحت هذا العنوان إيمانيات مرشدة لكل صاحب لب إلى العقيدة الصحيحة، المنجية من الضلال، والتطرف، والفساد، والانحراف، فهي صادرة من المنبع الذي دل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:" وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ"(1)، وأوضح أن من سار عليها دخل في الطائفة الظاهرة المنصورة الموصوفة بقوله صلى الله عليه وسلم: "وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً"، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي"(2). ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"(3).

أهمية البحث وأسبابه:

القرآن الكريم هو كتاب الإيمان الأكبر، فهو متضمن الإيمان، اعتقاداً وقولاً وعملاً، ولفواتح سوره أهمية عظيمة فهي الاستهلال، والمدخل إلى كل سورة، وبها يبدأ مخاطبة المخاطب القارئ للقرآن الكريم، أو السامع لمن يتلو تلك الآيات، فمن البديهي أن تتضمن موضوع الإيمان الذي هو أساس الدين الإسلامي، وأصله الذي يبنى عليه التشريع، والأحكام للتعاملات، والمعاملات، ولذلك عقد النية، وشمرت الساعد، واستعنت بالله تعالى لأقوم ببيان الإيمان ومسائله الإيمانية في فواتح السور القرآنية، ونظرا لكثرتها وغزارة عقائدها؛ قسمت البحث إلى قسمين: الأول: منه هو هذا البحث الذي خصصته في الفواتح التي

---

[1]) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ج 2 / ص 886).

[2]) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) وحسنه الترمذي وهو عند الحاكم بلفظ :" مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي" انظر تحفة الأحوذي، المباركفوري الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، 334/7. وحسنه الألباني: في المشكاة (171 / التحقيق الثاني) ، الصحيحة (1348). تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، (ج 5 / ص 26).

[3]) صحيح مسلم ، (ج 3 / ص 1524).

بدأت بإخبار. و القسم الثاني: في فواتح السور التي بدأت بالحروف المقطعة، وبالأسلوب الإنشائي. وجعلته في بحث خاص غير هذا البحث.

و فوائد هذا البحث وثمراته عديدة كثيرة، ومنها: تعلم العقيدة الإسلامية القرآنية الصحيحة التي تقوي الإيمان، وتزكي الروح، وتزيد اليقين، وتشرح الصدر، وتزيد العزيمة والهمة في القيام بالعبادات بإحسان، ومنها أيضاً، إظهار تميز كلام الله تعالى وتفرده، في فواتح سوره، ومطالعها، إبراز لإحكام الله تعالى لآيات وسور القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية، وزيادة إظهار عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثل القرآن أو حتى بمثل سورة واحدة منه.

أهداف البحث:

1- بيان العقيدة التي تضمنتها فواتح السور القرآنية الخبرية.
2- توضيح اهتمام فواتح القرآن الكريم الخبرية بالإيمان ومسائله.
3- إظهار تنوع فواتح السور القرآنية، واهتمامها بالإيمان والعقيدة.
4- ربط العقيدة ومسائلها الاعتقادية بالمصدر الأول للدين الإسلامي.

منهجية البحث وطرقه:

إن المنهج الذي سرت في البحث عليه هو المنهج الاستقرائي التحليلي لفواتح السور التي جاءت بالأسلوب الخبري، حيث قمت باستقراء لجميع فواتح سور القرآن الكريم، ثم عمدوا إلى ما كان منها إخباراً فرتبته حسب نوع الإخبار فجمعت ما فيه تشابه أو تقارب في مبحث، ثم فرز ما تضمنه المبحث من فواتح إلى مطالب حسب التشابه الخبري أو ما تضمنته من المسائل الإيمانية، مراعيا في ذلك أركان الإيمان الستة و أصول الاعتقاد المتعارف عليه عند علماء العقيدة ما استطعت إلى ذلك سبيلا، ثم اجتهد في وضع تفسير مختصر أو مدخل إيماني أو بلاغي في بداية كل افتتاحية لسورة ، ثم أتبعه بذكر المسائل الإيمانية مرقمة ومرتبة حسب ذكرها في الآية القرآنية، بناء على تحليلي للافتتاحية، مدعما بعض المسائل بأقوال المفسرين، وذلك في المسائل التي أعتقد أنها تحتاج إلى تأكيد بقول علماء التفسير، أو العقيدة، وفي بعض الافتتاحيات ختمتها بخلاصة عن أركان الإيمان أو الأصول الإيمانية التي تضمنتها الافتتاحية.

تقسيم البحث:

البحث مكون من مقدمة، وتمهيد وسبعة مباحث فيها عدة مطالب، وخاتمة فيها النتائج، وتفصيله كالتالي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأهدافه، والمنهجية التي سار عليه الباحث، وتقسيم البحث.

المبحث التمهيدي: التعريفات ولمحة عن فواتح السور بالأسلوب الخبري.

المطلب الأول: تعريف المسائل لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف الإيمانية لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث: تعريف فواتح السور القرآنية لغة واصطلاحا.

المطلب الرابع: تعريف الخبرية لغة واصطلاحا.

المطلب الخامس: ترتيب آيات فواتح السور.

المبحث الأول: المسائل الإيمانية في السور التي افتتحت بعبادة الذكر والثناء.

المطلب الأول: المسائل الإيمانية في السور التي افتتحت بالحمد.

المطلب الثاني: المسائل الإيمانية في السور التي افتتحت بالتسبيح.

المطلب الثالث: المسائل الإيمانية في السور التي افتتحت بلفظ تبارك.

المبحث الثاني: المسائل الإيمانية في فواتح تخبر بسؤال أو تساؤل.

المطلب الأول: إيمانيات افتتاحية سورة الأنفال في الإخبار بالسؤال عن الأنفال .

المطلب الثاني: إيمانيات افتتاح سورتي المعارج بسؤال المشركين عن القيامة والعذاب فيه.

المبحث الثالث: إيمانيات فيما افتتح بالالتهاء عن القبر وبقرب القيامة وبعض أسمائها.

المطلب الأول: المسائل الإيمانية في افتتاح يخبر بالانشغال بالتكاثر عن القبر في سورة التكاثر.

المطلب الثاني: إيمانيات افتتاحيات سور النحل والأنبياء والقمر المخبرة بإتيان الأمر بالقيامة وقربها.

المطلب الثالث: إيمانيات افتتاح سورتي الحاقة والقارعة باسم من أسماء القيامة.

المبحث الرابع: المسائل الإيمانية في فواتح السور التي أخبرت بتنزيل القرآن أو سورة منه،

المطلب الأول: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة الزمر بتنزيل القرآن.

المطلب الثاني: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة النور بإنزال سورة.

المبحث الخامس: المسائل الإيمانية في فواتح السور التي أخبرت بالبراءة من الكفار وضلالهم ،

المطلب الأول: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة التوبة.

المطلب الثاني: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

المبحث السادس: المسائل الإيمانية في فواتح السور التي أخبرت باسم الرحمن وبعتاب الرسول،

المطلب الأول: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة الرحمن.

المطلب الثاني: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة عبس.

المبحث السابع: المسائل الإيمانية في فواتح السور المؤكدة لأخبارها بقد وإن،

المطلب الأول: المسائل الإيمانية في افتتاحية سور سورتي المؤمنون والمجادلة.

المطلب الثاني: المسائل الإيمانية في افتتاحية الفتح ونوح والقدر والكوثر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس: وفيه فهرس المصادر والمراجع، والمحتويات.

المبحث التمهيدي

التعريفات ولمحة عن فواتح السور بالأسلوب الخبري

المطلب الأول: تعريف المسائل لغة واصطلاحا.

1- المسائل في اللغة :جمع مسألة من سأل يسأل، و (سَأَلْتُ) الله العافية طلبتها (سُؤَالاً) و (مَسْأَلَةً) وجمعها مَسَائِلُ بالهمز[1]، و" أَسْأَلَهُ سُؤْلَهُ ومَسْأَلَتَهُ : قَضَى حاجَتَهُ ... وتَساءَلوا: سَأَلَ بعضُهم بعضاً"[2]. و (سأل) السين والهمزة واللام كلمةٌ واحدةٌ...ورجل سُؤَلَةٌ: كثير السؤال". والمسألة: مصدر ميميّ من سأَلَ وهي القضيّة، أو ما كان موضوعَ بحثٍ أو نظر.

2- والمسائل في الاصطلاح: المسائل هي القضايا والقضية وقد عرفت بحسب إضافتها والمجال الذي تضاف إليه، ومن تلك التعريفات:

[1]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الناشر : المكتبة العلمية – بيروت، (ج 1 / ص 297).

[2]) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المكتبة الشاملة الإلكترونية، (ج 1 / ص 1308).

1- المسائل في العلوم المختلفة: هي المطالب الخبرية التي يبرهن عليها في ذلك العلم ويكون المطلوب من ذلك معرفتها[1].

2- والمسائل في القضاء: الحكم ومسألة يتنازع فيها وتعرض على القاضي أو القضاة للبحث والفصل [2]، أو نزاع بين مُتخاصِمَيْن يُعرض على المحكمة للبحث، لفصل فيه مثل قولنا: قضيّة السرقة [3].

3- المسائل في العقيدة: حكم أو أصل أو ركن من أركان الإيمان أو فروعها التي هي إما اعتقاد أو قول أو فعل. مفهوم ومدلول المسائل في البحث:

في هذا البحث نقصد بلفظ المسائل كل القضايا والمواضيع الداخلة في الإيمان من اعتقاد أو قول أو فعل.

المطلب الثاني: تعريف الإيمانية لغة واصطلاحا:

أولاً: الإيمانية لغة: لفظ الإيمانية من الإيمان، والإيمان مصدر من الفعل أمن، قال عنه ابن فارس: " (أمن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق... قال الخليل: الأَمَنَةُ: مِن الأمْن. والأمان: إعطاء الأَمَنَة. والأمانة ضدُّ الخيانة"[4].

ثانياً: الإيمانية في الاصطلاح: والمقصود بالإيمانية في البحث القضايا التي تتعلق بالإيمان جملة، ولا أحبذ الدخول في تفاصيل المفهوم الاصطلاحي للإيمان أو الإيمانية بل أخذت بتعريف الجمهور للإيمان وهو: أنه اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان[5].

---

[1]) التوقيف على مهمات التعاريف،: محمد عبد الرؤوف المناوي، الطبعة الأولى ، 1410ه، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق، (ج 1 / ص 652).

[2]) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، دار النشر : دار الدعوة، (ج 2 / ص 743).

[3]) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، الناشر: عالم الكتب، (ج 3 / ص 1830).

[4]) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق : عبد السلام محمد هارون، الطبعة : 1399هـ - 1979م ، الناشر: دار الفكر، (ج 1 / ص 133).

[5]) ينظر: الشريعة للآجري، الآجري، مصدر الكتاب : موقع جامع الحديث، وهو في المكتبة الشاملة الإلكترونية، (ج 1 / ص 283)، اعتقاد الإمام ابن حنبل، عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي، الناشر : دار المعرفة – بيروت، (ج 1 / ص 301)، الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد، رتبه وأعده أبو توحيد لقمان حسن أمين، وهو في المكتبة الشاملة الإلكترونية، (ج 10 / ص 3)، و العقائد الإسلامية - ابن باديس - (ج 1 / ص 44)، الإيمان لابن منده - (ج 1 / ص 341) وغيرها كثير.

المطلب الثالث: تعريف فواتح السور القرآنية لغة واصطلاحا:

أولاً: الفواتح لغة: لفظ فواتح من الفعل فتح، ومعناه الحسي نقيض الإغلاق، قال ابن فارس: " الفاء والتاء والحاء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلافِ الإغلاق "[1]، وفي لسان العرب:" الفَتْحُ : نقيض الإِغلاق فَتَحَه يَفْتَحه فَتْحاً و افْتَتَحه و فَتَّحَه فانْفَتَحَ و تَفَتَّحَ "[2] و (فاتحة) الشيء : أَوَّله[3]، و" جمعها فاتحات وفواتحُ (لغير العاقل)...أول الشيء وبدايته"[4]. و (فَواتِحُ) القرآن : أَوائل السور الواحدة فاتحة. وللفظ الفواتح مرادفات منها: الافتتاح، المطالع، الابتداءات، مفتتحات، افتتاحيات، واستفتاح، ومفاتح. فخلاصة الفواتح في اللغة هي المقدمة: ومعناها الديباجة، أو الفاتحة، أو الاستهلال[5].

ثانياً: فواتح في الاصطلاح: ومفهوم افتتاح سور القرآن الكريم قد يحصر: في أول كلمة من أول آية من السورة القرآنية، وقد يجعله البعض في الجملة الأولى من السور القرآنية، كما في قول الأمام الطبري في تفسيره حيث قال: " كما افتتح ب {الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }[الفاتحة:2].و {الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ}[الأنعام:1]"[6] والبعض يخصه بمجموعة من الآيات متصلة المعنى تبدأ بها السورة القرآنية، ومن العلماء من خص فواتح السور بنوع واحد مما بداءة به السور القرآنية مثل الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن الكريم[7] ومن العلماء من لم يحصرها بل يطلق فواتح وافتتاحيات السور السور على أوائل الآيات في السورة[8]، ومنهم ابن فارس الذي عرف فواتح القرآن بأوائل السور عموماً[9].

---

[1]) معجم مقاييس اللغة لابن فارس،(ج 4 / ص 469-470).

[2]) لسان العرب، (ج 2 / ص 536).

[3]) المرجع السابق، في نفس الموضع، وتاج العروس ، (ج 1 / ص 1692).

[4]) معجم اللغة العربية المعاصرة ،(ج 3 / ص 1665).

[5]) تكملة المعاجم العربية ، (ج 8 / ص 203).

[6]) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [224 - 310 هـ]، المحقق : أحمد محمد شاكر، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م ، الناشر : مؤسسة الرسالة، (215/1).

[7]) ينظر: معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، طبعة أولى 1425هـ 2001م، دار القلم، دمشق،(ص:209).

[8]) موسوعة علوم القرآن عبد القادر محمد منصور، الطبعة: الأولى 1422 هـ - 2002 م ، الناشر: دار القلم العربى – حلب، (ج 1 / ص 261).

[9]) ينظر: تكملة المعاجم العربية، (ص:260).

وبعضهم خص فواتح السور بالسور المفتتحة بالحروف المقطعة، حيث عرفها بقوله: "فواتح السور: هي الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن الكريم"[1]. والمقصود بها هنا هو ما ابتدأت به السورة سواء آية أو آيات.

ثالثاً: تعريف السور القرآنية لغة واصطلاحا:

أ- تعريف السور لغة: السور في اللغة جمع سورة، والسورة في اللغة هي القطعة، وتطلق لفظة السورة في اللغة على المنزلة من البناء أي: الصف من صفوفه التي يوضع بعضها فوق بعض، كما تطلق ويراد بها المنزلة الرفيعة، وسمّيت السورة من القرآن بهذا الاسم تشبيها لها بسورة البناء، فإنها قطعة من كتاب الله محكمة مترابطة، يكمل بعضها بعضا في الغرض الذي أنزل من أجله، كما أن المنزلة من البناء قطعة متماسكة يكمل بعضها بعضا، ويتحقق باجتماعها الغرض الذي من أجله أقيم البناء، أو سمّيت بذلك لارتفاعها، لكونها من كلام الله، وعلى كلا التقديرين فالمناسبة حاصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي[2].

ب- تعريف السور اصطلاحاً: أما معنى السورة الاصطلاحي: فقد عرفت بتعاريف متقاربة، ومنها:

- طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها معروفة بالسماع [3].
- طائفة من آيات القرآن جمعت وضم بعضها إلى بعض حتى بلغت في الطول والمقدار الذي أراده الله سبحانه وتعالى لها [4].
- القطعة من القرآن المشتملة على آي ذوات فاتحة وخاتمة- وأقلها ثلاث آيات [5].

طائفة من الآيات المتصلة ذات بداية ونهاية، ووفق ترتيب محكم دقيق [6].

---

[1]) معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، (ج 1 / ص 205).

[2]) المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة)، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، (ج 1 / ص 167).

[3]) المنار في علوم القرآن، (ج 1 / ص 167).

[4]) المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م، الناشر: مكتبه مكتبه السنة – القاهرة، (ج 1 / ص 317).

[5]) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، الطبعة: الثانية، 1419 هـ - 1998 م، الناشر: دار القلم / دار الشامية - دمشق / بيروت، (ج 1 / ص 134).

[6]) المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، الناشر: دار عالم القرآن – حلب،(ج 1 / ص 135).

وفي هذا البحث سوف نتجاوز اختلاف العلماء في كون البسملة آية من أول كل سورة كتبت في أولها أو بعض آية أو أنها آية من الفاتحة دون غيرها أو أنها ليست آية مطلقاً وإنما كتبت للفصل بين السور، بحيث ندرس فيه، ما بعد البسملة من فواتح السور.

وبهذا يمكن وضع التعريف الاصطلاحي الجامع للسورة القرآنية في: أنها طائفة من القرآن مستقلة ، تشمل على آي ذي فاتحة، وخاتمة ، ولها اسم خاص بها .

فيتجلى من خلال الدراسة المختصرة السابقة للمعاني المفردة لفواتح السور القرآنية في اللغة، وعند العلماء، أن **مفهوم فواتح السور القرآنية:** ما ابتداءات به السور القرآنية، سواء آية أو آيات متصلة المعنى.

المطلب الرابع

مفهوم لفظ الخبرية لغة واصطلاحا

أولاً: الخبرية في اللغة: الخبرية من الخبر، وفعله خبر، و" الخاء والباء والراء أصلانالا: فالأول: العِلم، والثاني: يدل على لينٍ ورَخاوة وغُزْر" [1]. فالخَبَرُ محركةً: النَّبَأ، وجمعها: أخبارٌ وجمع الجمع: أخابِيرُ، ورجُلٌ خابِرٌ وخَبيرٌ وخَبِرٌ عالمٌ به وأَخْبَرَهُ خُبورَهُ : أنبأهُ ما عِندَهُ [2]. والخِبْرُ والخِبْرَةُ بكسرهما ويضمانِ والمَخْبَرَةُ و المَخْبُرَةُ: العِلْمُ بالشيءِ كالاخْتِبارِ والتَّخَبُّرِ[3]. و العلم بالشيء سبب للإخبار عنه وكذا مشاهدة الشيء من أبصاره سبب وطريق إلى الإحاطة به علما، وهي إلى صحة الإخبار عنه [4]. فالخبرية في مجال العلوم في اللغة ترجع إلى النبإ والإخبار.

ثانياً: الخبرية في الاصطلاح: إذا كان الخبر عند علماء البلاغة هو كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته، أو هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به، علما أن المراد بالصدق مطابقة الخبر للواقع ونفس الأمر، وأن المراد بالكذب عدم مطابقته له.

---

[1]) معجم مقاييس اللغة، (ج 2 / ص 239).

[2]) القاموس المحيط، (ج 1 / ص 488).

[3]) المرجع السابق في نفس الموضع.

[4]) كتاب الكليات، (ج 1 / ص 101).

وأن مقاصد الخبر هي فائدة الخبر ، وغرضه هو إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، أو ما يخرج عنه إلى فوائد تستفاد بالقرائن، ومن سياق الكلام، مثل الاسترحام، وتحريك الهمة، والتحسر وغيرها، والإفصاح والبيان للمخاطب، خالي الذهن بلا تأكيد، أو المتردد الذي يستحسن معه التأكيد لتقوية الحكم، أو المخاطب المنكر للخبر فيؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر[1]، فالمقصود بالخبرية في فواتح السور القرآنية: ما جاءت تلك الفواتح بالأسلوب أو الطريقة الخبرية التي يقابلها الأسلوب الإنشائي أو الطريقة الإنشائية: من الاستفهام، أو النداء أو التعجب أو غيرها من أساليب الإنشاء. وبهذا يكون مفهوم عنوان البحث:

الإفصاح والبيان عن العقيدة التي تضمنتها الآية أو الآيات المتصلة المعنى في فواتح السور التي جاءت بالأسلوب الخبري غير الإنشائي.

المطلب الخامس

ملخص عن فواتح السور القرآنية الخبرية.

ظهر لي بالتأمل في فواتح سور القرآن الكريم جميعا أنه يمكن تقسيمها بناء على الأسلوب الخبري، والإنشائي إلى ثلاثة أقسام: فواتح تبدأ بالخبر، وفواتح تبدأ بالأسلوب الإنشائي من الاستفهام، أو النداء أو غيرهما، وفواتح تبدأ بالحروف المقطعة [2]، وعند حصر الفواتح الخبرية وجدتها أربعا وثلاثين افتتاحية، يمكن تقسيمها بحسب ما بدأت به تلك الافتتاحية [3] إلى أربعة أنواع كالتالي:

1. ثلاث عشرة سورة بدأت بخبر فيه حمد الله والثناء بلفظ سبح وتصريفاته، وبلفظ تبارك، وتفصيلها كالآتي:

أ. خمس سور بدأت بـــ"الحمد لله" وهي:

(1) الفاتحة: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

(2) الأنعام: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ...}.

[1]) انظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق وشرح د. محمد التنوجي، طبعة: الرابعة (1428هـ - 2008م)، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت_ لبنان، (ص:63-64).

[2]) الفواتح التي بالأسلوب الإنشائي والحروف المقطعة سوف أذكرها في بحث خاص إن شاء الله تعالى يتبع هذا البحث.

[3]) ذكر الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن تقسيم الفواتح إلى عشرة أنواع، انظرها في (ج 1 / ص 179). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

(3) الكهف: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا}.

(4) سبأ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}.

(5) فاطر: {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

وفي الفاتحة خلاف: هل بدأت بالحمد أم أن البسملة هي أول آية منها؟ وأكثر المفسرين يرجحون أن البسملة آية منها.

ب. سورتان افتتحتا بخبر بالفعل الماضي تبارك، هما:

(1) الفرقان: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}.

(2) الملك: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

ج. سبع سور بدأت بتسبيح الله تعالى وقد ذكرت سورة الأعلى مع هذه المجموعة رغم أنها بدأت بفعل أمر تغليباً لموضوع التسبيح:

(1) الإسراء: بدأت بالمصدر: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.

ثم ثلاث سور بدأت بالفعل الماضي (سبح) وهي:

(2) الحديد: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }.

(3) الحشر: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }.

(4) الصف: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }.

ثم سورتان افتتحتا بالفعل المضارع (يسبح) وهما:

(5) الجمعة: {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}.

(6) التغابن: {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ }.

وسورة جاءت بصيغة فعل الأمر هي سورة:

(1) الأعلى: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى }.

2. أربع عشرة سورة بدأت بخبر:

(1) الأنفال: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }.

(2) التوبة: {بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

(3) النحل: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

(4) الأنبياء: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ }.

(5) النور: {سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }.

(6) الزمر: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ }.

(7) محمد: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ }.

(8) القمر: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ }.

(9) الرحمن: {الرَّحْمَنُ }.

(10) الحاقة: {الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ }.

(11) المعارج: {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ }.

(12) عبس: {عَبَسَ وَتَوَلَّى }.

(13) القارعة: {الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ}.

(14) التكاثر: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ}.

4. ست سور بدأت بخبر مؤكد بقد أو إنَّ:

1- المؤمنون: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}.
2- الفتح:{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا}.
3- المجادلة:{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا }.
4- نوح:{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.
5- القدر:{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}.
6- الكوثر:{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}.

ونظراً لكثرة فواتح النوع الثاني مما سبق فقد قسم حسب المسائل الإيمانية، وبهذا كانت مباحث البحث سبعة.

المبحث الأول

المسائل الإيمانية في السور التي افتتحت بعبادة الذكر والثناء

تمهيد:

هذا المبحث في فواتح السور القرآنية الخبرية فيه أربع عشرة افتتاحية، ويعد هو الأكثر عدداً بين الافتتاحيات الخبرية، وفي هذا دلالة واضحة أن عبادة الله تعالى هي المقصد، والغاية التي أنزلت لأجلها الكتب السماوية، وأرسل الله رسله عليهم الصلاة والسلام، وإليك المطالب الثالثة المبينة لتوحيد الإلهية في فواتح السور المبدوءة بعبادة الثناء والذكر.

المطلب الأول: المسائل الإيمانية في السور التي افتتحت بالحمد.

خمس سور من سور القرآن الكريم افتتحها الله تعالى بلفظ {الحمد لله}، والحمد من الفعل (حمد) و " الحاء والميم والدال كلمةٌ واحدة، وأصلٌ واحد يدلّ على خلاف الذمّ، يقال حَمِدْتُ فلاناً أَحْمَدُه. ورجل محمود ومحمّد، إذا كثُرت خصاله المحمودة غيرُ المذمومة... ولهذا الذي ذكرناه سمِّي نبينا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم، ويقول العرب: حُمَادَاك أن تفعلَ كذا، أي غايتُك وفعلُك المحمودُ منك غيرُ المذموم. ويقال أحمَدْتُ فلاناً، إذا وجدتَه محموداً"[1]. وفي لفظ الحمد لله ثناء على الله بسبب كل إنعام صدر منه ووصل إلى غيره و كأن العبد يقول : سواء أعطيتني أو لم تعطني فإنعامك واصل إلى كل العالمين ، وأنت مستحق للحمد العظيم، وهناك فرق بين الحمد والشكر فقيل الحمد: على ما دفع الله من البلاء، والشكر: على ما أعطى من النعماء[2]، وقيل: " الحمد: الثناء عليه بما هو به والشكر : الثناء عليه بما هو منه"[3].

وعند التأمل في هذه الافتتاحيات يظهر أن الله تعالى ذكر بعد لفظ الحمد لله اسما من الأسماء الحسنى هو الرب في افتتاحية سورة الفاتحة وفاطر السماوات والأرض في افتتاحية سورة فاطر، أما في الثلاث الافتتاحيات الأخرى فقد ذكر سبحانه الاسم الموصول (الذي) وبعده ذكر أفعالاً عظيمة تفرد بها الله وحده

---

[1]) معجم مقاييس اللغة لابن فارس - (ج 2 / ص 100).

[2]) تفسير الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين، دار النشر / دار إحياء التراث العربى، (ج 1 / ص 132).

[3]) الكشف والبيان ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، الطبعة : الأولى(1422 هـ - 2002 م) ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، (ج 1 / ص 108).

ابتداءها في افتتاحية سورة الأنعام بالخلق والإيجاد للمخلوقات، وفي افتتاحية سورة الكهف ذكر أنه سبحانه أنزل القرآن الكريم على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ، وأما في افتتاحية سورة سبأ فذكر أن له ما في السموات والأرض وأنه المختص بعبادة الحمد والثناء في الدنيا والآخرة، وختمها بذكر اسمين من أسمائه الحسنى هما الحكيم والخبير.

وعند إلقاء نظرة على السور الخمس من حيث تقسيم السور إلى مكية ومدنية يظهر أن السور الخمس مكية، وأن المحور الأساسي فيها أصول الدين والعقيدة والعبادة، وأركان الإيمان وأدلتها، وفي هذا دلالة واضحة على تناسق وتناسب افتتاحية هذه السور بعبادة الحمد والثناء والتمجيد لله تعالى الخالق المنعم الذي أنزل على الناس خاتم الأنبياء وخاتم الكتب، وفيه المنهج الذي ينير لهم سيرهم في حياتهم الدنيا ويرفعهم الدرجات العلى في الآخرة.

وإضافة إلى ما سبق من المسائل الإيمانية في هذه الخمس الافتتاحيات نذكر المسائل التالية:

أولاً: إيمانيات افتتاحية سورة الفاتحة: قال تعالى: {الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمـــنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}.

1- (الحمد لله) لفظه خبر يخبر الله بأنه المستحق للحمد، ومعنى هذا الإخبار الأمر أي قولوا الحمد لله، وفيه تعليم الخلق كيف يحمدونه...فالحمد أعم من الشكر، وقيل : الحمد باللسان قولاً ، والشكر بالأركان فعلاً ، والحمد ضد الذم، واللام في لله لام الاستحقاق كقولك الدار لزيد يعني أنه المستحق للحمد لأنه المحسن المتفضل على كافة الخلق على الإطلاق[1].

2- التمجيد وعبادة الحمد والثناء لا يستحقها إلا الله وحده لأنه الرب المالك القادر على إعانة مخلوقاته، فلا يستعان إلا به ، و لأنه هادي العالمين إلى الصراط المستقيم، قال ابن عجيبة الأندلسي: " يقول الحقّ جلّ جلاله مُعلّماً لعباده كيف يُثْنُونَ عليه ويعظمونه ثم يسألونه: يا عبادي قولوا {الحمد لله رب العالمين} أي : الثناء الجميل إنما يستحقه العظيم الجليل ، فلا يستحق الحمدَ سواه ، إذ لا منعم على سبيل الحقيقة إلا الله،{وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ} [النّحل : 53]. أو جميعُ المحامدِ كلُّها لله، أو

[1]) تفسير الخازن بتصرف،(1/19-20).

الحمدُ المعهودُ في الأذهان هو حمدُ الله تعالى نفسَه في أزله ، قبل أن يُوجِدَ خلقّه ، فلما أوجد خلقه قال لهم : الحمد لله ، أي : احْمَدُوني بذلك المعهود في الأزل"[1].

3- الإخبار باسم الله تعالى الرب، والرحمن، والرحيم.

4- الصفات التي تضمنتها هذه الافتتاحية: صفة الربوبية، والرحمة، والملك.

5- بيان أن الله هو المربي للعالمين بخلقه لهم، وتقديره لما يحتاجونه في الدنيا، وإنعامه بالنعم التي لو فقدوها لهلكوا، وهدايته العالمين لما فيه مصالحهم، وهذا من تربية الله لعباده تربية عامة، أم التربية الخاصة بالمؤمنين فتكون من الله لهم بهدايتهم للإيمان، وتوفيقهم لعمل الصالحات، قال الخازن:" الرب بمعنى المالك كما يقال رب الدار ورب الشيء أي مالكه ويكون بمعنى التربية والإصلاح، يقال: رب فلان الضيعة يربها إذا أصلحها فالله تعالى، مالك العالمين ومربيهم ومصلحهم، ولا يقال الرب للمخلوق معرفاً بل يقال رب الشيء مضافاً، والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه ، وهو اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه جميع الخلق"[2].

ثانيا: إيمانيات افتتاحية سورة الأنعام:

قال تعالى:{ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ* وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ}. ومن المسائل الإيمانية فيها:

1- كمال نعوت الله وعظمته وجلاله، وكثرة نعمه تدل على تفرده واستحقاقه وحده للثناء والتمجيد.

2- الله تعالى خالق السماوات والأرض، وجعل الظلمات والنور بالمعنيين الحسي والمعنوي؛ فمثل الليل والنهار للمعنى الحسي، والشرك والجهل والإيمان والعلم للمعنى المعنوي.

3- إثبات انحراف الكفار عن الحق والإيمان، والعدول عنه إلى الشرك والباطل؛ رغم وضوح أدلة وبراهين الإيمان، واستحقاق الله تعالى للعبادة وحده بدلالة العقل والنقل التي تشير إليها هذه الافتتاحية.

[1]) البحر المديد - (ج 1 / ص 27).

[2]) تفسير الخازن بتصرف،(19/1-20).

4- انحرف الكفار بمساواتهم الآلهة الباطلة في العبادة بالله تعالى مع وضوح الفارق بين الله الخالق المعبود بحق، وبين الآلهة المخلوقة الباطلة ؛ لكن الكفر والجحود غطى على هؤلاء ما هو ظاهر كظهور الشمس في رابعة النهار.

5- الله تعالى هو الخالق للإنسان من الطين، والمقدر لأجله في الحياة الدنيا،{ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً} وكذلك في الحياة الآخرة،{وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ }.

6- تشكك الكفار في تحقق البعث مع البيان التام، والحجة الساطعة، والبرهان الواضح في آيات خلق الله عامة وخلق الإنسان من الطين وتقدير الآجال وحتميتها على جميع البشر فقراء وأغنياء وأقوياء وضعفاء، والدليل العقلي أن الله هو الذي ابتدأ خلقهم، فهو أقدر على إعادتهم فمن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر.

7- ألوهية الله تعالى في السماوات والأرض فأهل السماوات وأهل الأرض عباد لله تعالى.

8- التحذير من معصية الله تعالى والترغيب في عمل الصالحات المقربة إلى الله وتحسين الكسب وإحكامه لأن الله يعلم سر الإنسان، وجهره، وكسبه{ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ}.

ثالثاً: إيمانيات افتتاحية سورة الكهف:

قال تعالى:{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً * وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً * مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً}. وفيها المسائل الإيمانية التالية:

1- إنعام الله تعالى على عباده بإنزال القرآن الكريم كتاب الهداية والإرشاد لكل الناس.

2- إثبات الإيمان بالقرآن الكريم الذي لا عوج فيه ؛ فلا اختلاف فيه ولا تناقض ، وليس فيه أخبار كاذبة، ولا في أوامره ظلم، ولا في آياته عبث، وهو الكتاب المستقيم فلا يخبر ولا يأمر إلا بالعظيم النافع، ولا يحتوي إلا بما تمتلأ به القلوب من المعرفة والإيمان ، والتوجيهات النافعة، {الحمد لله الذي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا }.

3- القرآن الكريم نذير للناس من عقاب الله تعالى الشديد المكتوب على من خالف أوامر الله، وهو كذلك المبشر للمؤمنين المطيعين بالأجر، والثواب الحسن ؛ بلا زوال أو انقطاع، بل هو نعيم في تزايد وتنعم سرمدي.

4- رد الله تعالى على المشركين الذين يكذبون ويقولون الله اتخذ ولداً، وبين أنه إثم وقول بلا علم ، وكلمة تخرج من أفواههم تبعاً للأهواء والظنون، وقد دمغ الله هذا القول الباطل أولاً: ببيان أنه قول بلا علم، وثانياً: بالإخبار أنه قول قبيح، وثالثاً: ببيان أنه كذب محض منافي للصدق من كل وجه. {مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً }.

فشملت هذه الافتتاحية على ثلاثة أركان من أركان الإيمان هي:

ركن الإيمان بالله تعالى: ووصفه بالثناء لصفاته الكاملة وعبادته بالحمد، وفي خاتمة الافتتاحية دمغت القول الشركي أن لله تعالى ولد. والركن الثاني: للإيمان في هذه الافتتاحية: الإيمان بالكتب وخاتمها القرآن الكريم وقد وصفه الله تعالى أنه لا عوج له. والركن الثالث: الإيمان باليوم الآخر الذي سيقع فيه العقاب للكافر والمشرك والمخالف لأمر الله تعالى، والثواب والنعيم لمن أمن وعمل الصالحات.

رابعاً: إيمانيات افتتاحية سورة سبأ.

قال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ * يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ }.

ومن المسائل الإيمانية فيها:

1- لله تعالى ما في السموات وما في الأرض، و أفعاله حسنة تدور بين فضله على مخلوقاته، وعدله.

2- ستكون عبادة لله سبحانه في الآخرة أظهر ما هي عليه في الدنيا، حيث يرى الناس عدل الله فيما يقضي به بين خلقه، ويرون حكمته، ورحمته، وعفوه بالمؤمنين، وعقابه للكافرين الظالمين فيحمدونه سبحانه على ذلك.

3- أثبتت هذه الافتتاحية أربع صفات لله تعالى هي أن له الحكمة والخبرة ، والرحمة، والمغفرة، تضمنتها الأسماء الحسنى الأربعة التي ذكرتها الافتتاحية، وهي الحكيم، والخبير، {وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } فالله حكيم في ملكه وتدبيره، وأمره ونهيه، وهو كذلك الخبير المطلع على سرائر الأمور وخفاياها، وذكرت كذلك الرحيم والغفور اللذين ختمت بهما هذه الافتتاحية،

{وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ } فالله تعالى رحم عباده جميع فلا يعاجل عصاتهم بالعقوبة، وهو الذي يغفر ذنوب من يتوب إليه ويتوكل عليه.

4- الإيمان بصفة العلم لله تعالى فلا يخفى عليه شيء من خلقه، {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا } فالله يعلم كل ما يدخل في الأرض من جهة السماء كقطرات الماء، وما يخرج من الأرض كنمو النبات وخروج المعادن والمياه، وهو سبحانه يعلم {مَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا } فيعلم ما ينزل من السماء من الأمطار، والملائكة، والكتب، وما يصعد إليها من الملائكة وأفعال الخلق وغيرها.

خامساً: إيمانيات سورة فاطر.

قال تعالى:{ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. ومن المسائل الإيمانية فيها:

1- الله تعالى وحده الذي ابتدأ، وأبدع، وأخرج السماوات والأرض وما فيهما، وخلق الملائكة بالأجنحة مثنى وثلاث، ومنهم ما أن يزيده حسب مشيئته سبحانه، وجاعلهم رسله، وهو القادر سبحانه على كل شيء، المتفرد بالإعطاء والمنع فهو صاحب العزة الكاملة، القاهر لكل شيء ، ذو الحكمة الذي يضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها.

2- ربوبية الله تعالى ظاهرة في أنه خلق، وأبدع السماوات والأرض على غير مثال سابق، فهو المتفرد بالخلق المستحق للعبادة وحده.

3- الإيمان بالملائكة وأنهم رسل الله المنفذون لأمره، المبلغون أوامره الدينية إلى رسله من البشر.

4- الملائكة مخلوقات لها أجنحة مختلفة العدد من جناحين إلى ما شاء الله من أجنحة لكل ملك حسب مشيئة وحكمة الله تعالى.

5- قدرة الله تعالى مطلقة لا يحدها شيء، ولا يستعصي عليها شيء ودللت الافتتاحية عليه بقول الله تعالى: { جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ } أي في الملائكة وغيرها من القوة ، والحسن، ونوع الأعضاء وعددها.

6- واجب الارتباط بالله تعالى وحده فهو الواحد الأحد المتحكم في الكون كيف يشاء، المدبر سبحانه الذي إذا فتح على الناس من رحمته ونعمه فلا يمسكه أحد غيره، وإذا منع بعدله وحكمته عليهم فلا مرسل له غيره؛ فهو المعطي والمانع سبحانه.

7- اشتملت الافتتاحية على العديد من صفات الله تعالى من صفة الخلق، والإخراج للمخلوقات وابتدأ خلقها من العدم،{ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً }. وصفة المشيئة المطلقة، {يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ}. وصفة القدرة، {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. وصفتي الإعطاء والمنع، {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ }. وصفتي العزة والحكمة اللتين تضمنهما اسميه العزيز، والحكيم، { وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }وبهما ختمت هذه الافتتاحية.

فالافتتاحية جاءت في أحسن صور البلاغة والإحكام؛ فذكرت قضايا اعتقادية إيمانية من العبادة التي تفرد الله بها وحده منها الحمد والثناء، وربطتها بذكر صفات لله تعالى، وذكر اسمين من أسماء الله الحسنى العزيز والحكيم، وكذلك ركن الإيمان بالملائكة، فكانت هذه القضايا الاعتقادية الإيمانية مستحقة لأن تكون في مطلع هذه السورة.

المطلب الثاني: المسائل الإيمانية في السور التي افتتحت بالتسبيح.

افتتح الله تعالى سبع سور في القرآن الكريم بالتسبيح بألفاظ وتصريفات للفعل سبح، وإذا أطلق العاقل تفكيره، وتأمل في هذه الافتتاحيات إجمالاً يمكن أن يلاحظ المسائل الإيمانية التالية:

1- عبادة التسبيح لله تعالى، وتعني تنزيه الله تعالى من كل نقص ، يدل على ذلك لفظ سبح بمختلف تصريفاته.

2- عبادة الله بالذكر بالتسبيح المستحق له وحده فهو الذي له الفضل والنعمة على المخلوقات.

3- تنوع صيغ الفواتح للفعل سبح يشير إلى دوام التسبيح لله في كل وقت وزمن من الماضي والحاضر والمستقبل، والتسبيح كذلك عبادة واقعة من كل المخلوقات، ومن الآيات الدالة على لذلك قول الله تعالى:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ }[النور:41].وقوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }[الحشر:24]. قال البيضاوي مفسراً لآيات افتتاح سورة الحديد: " ذكر ها هنا وفي الحشر و الصف بلفظ الماضي، وفي الجمعة و التغابن بلفظ المضارع بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع أوقاته لأنه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني إسرائيل أبلغ من حيث إنه يشعر بإطلاقه على استحقاق

التسبيح من كل شيء وفي كل حال وإنما عدي باللام وهو متعد بنفسه مثل نصحت له في نصحته إشعارا بأن إيقاع الفعل لأجل الله وخالصا لوجهه {وهو العزيز الحكيم} حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح"[1].

4- تُثبت جميع هذه الافتتاحيات أن الله تعالى منزه عن السوء والنقص والعيب.

5- أن الله يعبده بالتسبيح كل شيء ومن أدلة ذلك قول الله تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً }[الإسراء:44].

ورجح الثعلبي أن تسبيح ما في السماوات وما في الأرض على الحقيقة فقال: " اختلفوا هل هذا التسبيح حقيقة أو مجاز على معنى أن أثر الصنعة فيها تنبه الرائي على التسبيح...والقول بالحقيقة أحسن وهذا كله في الجمادات، وأما ما يمكن التسبيح منه فقول واحد أن تسبيحهم حقيقة"[2].

6- توحيد الأسماء والصفات لله تعالى وأن الله العظيم القدوس، المنزه عن كل عيب ونقص.

7- جعل الله تعالى ست سور في الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن تفتتح بالتسبيح بالصيغ الثلاث للأفعال الماضي: (سبح)، والمضارع: (يسبح)، والأمر: (سَبح)، قال تعالى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ }[الحجر:98]. وقوله تعالى:{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً }[النصر:3].

ونختصر ما تبقى من المسائل الإيمانية التي تتضمنها كل افتتاحية سورة من السور السبع في التالي:

أولاً: إيمانيات افتتاحية سورة الإسراء:

1- الله هو الخالق المقدر للسنن التي تحكم سير المخلوقات وحده، وهو أيضاً القادر على خرقها على خلاف ما يعرفها الناس، ومن ذلك المعجزة الربانية لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم في الإسراء والمعراج التي خرقت السنة الكونية في السفر والفترات الزمنية الطويلة لقطع المسافات على الأرض فقد أسرى الله بالرسول صلى الله عليه وسلم ليلاً في زمن قصير ثم عرج إلى السماء السابعة لكي يريه الله البراهين والآيات الدالة على أن الله

[1]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،(تفسير البيضاوي)، للقاضي الإمام العلامة ناصر الدين أبي سعيد : عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي ، المتوفى :(سنة 692)، المكتبة الشاملة الإلكترونية، (ج 1 / ص 295).

[2]) تفسير الثعالبي ، (ج 4 / ص 261).

هو الرب السميع البصير، قال تعالى:{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }[الإسراء:1].

قال ابن كثير: "يمجد تعالى نفسه، ويعظم شأنه، لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه فلا إله غيره "[1]، وعلى عباده أن يمجدوه ويعظمون شأنه، لقدرته فهو الذي أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم زمناً من الليل بجسده وروحه، يقظة لا منامًا، من المسجد الحرام بـــمكة إلى المسجد الأقصى بـــبيت المقدس.

2- إذا أضاف الله تعالى أحد مخلوقاته إليه في النص فإن تلك الإضافة تدل على تشريف الله تعالى لذلك المخلوق، وفي هذه الافتتاحية أضاف الله عبده محمد صلى الله عليه وسلم إلى نفسه فقال:{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ }، فدلت تلك الإضافة على تشريف الله تعالى لخاتم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، والعبد هنا هو محمد بن عبد الله لأنه لم يقع في القرآن الكريم لفظ عبد مضافاً إلى ضمير الغيبة الراجع إلى الله تعالى إلا مرادا به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ويدل على ذلك أيضاً ما اشتهر وتواتر أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي أسري به ، وعرج إلى السماء في بعض ليلة، وكان ذلك الحدث وتلك المعجزة بعد عام الحزن الذي فقد فيه زوجته خديجة رضي الله عنها، وعمه أبا طالب.

3- التقديس للمسجدين المسجد الحرام، ثم المسجد الأقصى، وفي هذا اقترانهما دلالة إيمانية على الأصل الواحد للدين السماوي المنزل من الله على رسله في كل العصور.

4- بينت الافتتاحية أن حكمة معجزة الإسراء والمعراج اطلاع خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم على آيات ربانية، قال ابن عاشور: " تعليل الإسراء بإرادة إراءة الآيات الربانية، تعليلٌ ببعض الحِكَم التي لأجلها منح الله نبيئه منحة الإسراء، فإن للإسراء حِكماً جمة تتضح من حديث الإسراء المروي في الصحيح...ولام التعليل لا تفيد حصر الغرض من متعلقها في مدخولها، وإنما اقتُصر في التعليل على إراءة الآيات لأن تلك العلة أعلق بتكريم المُسرَى به والعناية بشأنه، لأن إراءة الآيات تزيد يقين الرائي بوجودها "[2].

[1]) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [700 -774 هـ]، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة : الثانية 1420هـ - 1999 م، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، (ج 5 / ص 5).

[2]) التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الطبعة التونسية، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م، (ج 15 / ص 20).

5- اختتام هذه الافتتاحية باسمين من أسماء الله الحسنى هما السميع والبصير {إنه هو السميع البصير} فالله تعالى هو السميع لأقوال عباده، مؤمنهم وكافرهم، مصدقهم، ومكذبهم، البصير بهم فيعطي كلا ما يستحقه في الدنيا والآخرة [1].

6- الإسراء والمعراج للرسول صلى الله عليه وسلم كان بالجسد والروح في اليقظة، وعلى هذا " استدل الجمهور بأن الامتنان في الآية وتكذيبَ قريش بذلك دليلان على أنه ما كان الإخبار به إلا على أنه بالجسد"[2]، ويدل على هذا الرأي ظاهر لفظ {بعبده} الدالة على الإنسان جسدا وروحاً [3].

7- الإيمان بما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم من الآيات " في تلك الليلة من العجائب التي من جملتها قطع هذه المسافة الطويلة في جزء من الليل"[4]، و إراءته من آيات الله تعالى ودلائل قدرته ورحمته، وكذلك إخبار الرسول بوصف المسجد بعد أن سألوه عنه فوصف لهم المسجد الأقصى[5]، ومنها أنه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ليلة ، وهي مسيرة شهر، وما أراه من العجائب التي فيها اعتبار، و من أري من الأنبياء حتى وصفهم واحداً واحداً[6]، ورؤية الجنة والنار وغير ذلك.

ثانياً: إيمانيات افتتاحية سورة الحديد والحشر والصف:

جاءت الآية الأولى في جميع افتتاحية السور الثلاث بصيغة واحدة ما عدا أن افتتاحية سورة الحديد لم يذكر فيها {ما في} والآية الأولى في هذه السور كالتالي:

{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }[الحديد].

{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }[الحشر].

{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }[الصف].

---

[1]) تفسير ابن كثير، (ج 5 / ص 6).

[2]) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية - (ج 15 / ص 23).

[3]) وللمزيد: يراجع: شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة: الأولى - 1418 هـ ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، (ج 1 / ص 199).

[4]) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، المكتبة الشاملة الإلكترونية، (295/2).

[5]) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية، (ج 15 / ص 20).

[6]) النكت والعيون (تفسير الماوردى)، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، (ج 3 / ص 227).

وبهذا فإن المعنى والمسائل الإيمانية فيها متحدة في أنها:

تذكر تسبيح السماوات والأرض وما فيهما لله تعالى، والتسبيح تقديس وتنزيه لله تعالى الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى، فهو المعبود بحق وحده. ثم تثبت اسمين من الأسماء الحسنى هما العزيز والحكيم، وهما يتضمنا صفات لله تعالى منها صفة العزة، وصفة الحكمة، فالله تعالى هو "العزيز الذي لا يعجزه شيء، وهو قادر على كل شيء، الحكيم في أفعاله وأقواله، فيضع الأشياء في محالها؛ وحكمته وعدله"[1].

ثالثاً: إيمانيات سورة الجمعة: قال تعالى:{يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ }[الجمعة:1] ورد لفظ يسبح في افتتاح السور في القرآن الكريم في سورة الجمعة، وفي سورة التغابن فقط، ولفظ المضارع يدل على استمرار عبادة التسبيح لله من جميع المخلوقات في السماء والأرض، وهذا التسبيح لا يستحقه إلا الله لأنه الملك القدوس العزيز الحكيم، ومعنى الملك " أي: هو مالك السموات والأرض المتصرف فيهما بحكمه، ومعنى{الْقُدُّوسِ} أي: المنزه عن النقائص، الموصوف بصفات الكمال أما{ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } فتقدم تفسيرهما في الافتتاحيات السابقة.

ثم أردفت الافتتاحية بوصف الله تعالى بأنه الذي بعث الرسل، ومنهم النبي الأمي خاتم الأنبياء والمرسلين الذي تلا القرآن على قومه وأتباعه، وعلمهم وزكاهم ، وكل ذلك الفعل من الرسول صلى الله عليه وسلم من فضل الله يؤتيه من يشاء.

فجمعت الافتتاحية بين ركنين من أركان الإيمان هما الإيمان بالله تعالى وعبادته، والإيمان بالرسل وخاتمهم محمد بن عبدالله الصادق الأمين، وما بعثه الله به من قراءة القرآن وتعليم الناس وتزكيتهم، وبيان أنه أرسل إليهم بفضل من الله تعالى.

رابعاً: إيمانيات سورة التغابن: قاله تعالى: {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[التغابن:1].

[1]) تفسير ابن كثير، (ج 1 / ص 445).

ما يميز هذه الافتتاحية أنها لم تختم بذكر أسماء حسنى لكنها تخبر بأن لله الملك، والحمد، وأنه القادر على كل شيء، ثم أردفت هذه الافتتاحية بآيات تخبر بأفعال لله تعالى من خلق الإنسان ثم تفرقهم إلى كافر ومؤمن، وبيان أنه بصير بما يعمل الإنسان، وأنه خلق السموات والأرض، وهكذا كان الربط الحكيم، والتناسق العجيب في ذكر عبادتي التسبيح والثناء ، والوصف بالملك والقدرة التامة والعلم والبصيرة بكل ما يعمله الإنسان ، والتأكيد على ربوبية الله تعالى بأنه الخالق المالك القادر، المصور الذي إليه المصير. فبرز في الافتتاحية ركن الإيمان بالله بأقسامه الثلاثة: الألوهية بعبادة التسبيح والحمد والثناء، و الأسماء والصفات بالذكر للصفات، و الربوبية بذكر أن لله الملك، والتقدير.

خامساً: إيمانيات سورة الأعلى:

قال تعالى: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى }[الأعلى:1].هذه هي أخر افتتاحية من افتتاحيات التسبيح في السور القرآنية، وهي الوحيدة التي جاءت بصيغة الأمر بالتسبيح حيث إنها بدأت بفعل أمر ، ومن إيمانيات هذه الافتتاحية التالي:

1- عبادة التسبيح التي أمر الله بها في قوله: {سَبِّحِ}، والتسبيح فيه الذكر لله تعالى بالأسماء الحسنى، ومنها الذي ذكر هنا{الأعلى}، فسبح تعني عظم ربك الأعلى، لا ربّ أعلى منه وأعظم، وكان بعضهم إذا قرأ ذلك قال: سبحان ربي الأعلى [1].

2- الله المتفرد في علوه، وأفعاله العظيمة من الخلق والإحكام للمخلوقات وإحسانها، والتقدير لجميع المقدرات، والهدية للمخلوقات، وإخراج النبات المادة الغذائية التي أنعم الله بها على مخلوقاته على وجه الأرض.

3- الدلالة العقلية المتناسقة التي تظهر للمتأمل في التناسب بين البداية والخاتمة للافتتاحية المظهرة للأمر بالتسبيح باسم الله الأعلى في بدايتها، والمبينة لأفعال الله العظيمة التي تلزم العباد مقابلتها بتوحيد العبادة له الخالق، المقدر، الهادي، المنعم، في نهايتها.

4- إثبات اسم الله تعالى الأعلى، وقد وصف الله به نفسه في آيتين في القرآن الكريم هذه واحدة، والثانية هي قوله تعالى: {إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى }[الليل:20].والأعلى: الرفيع فوق

[1]) تفسير الطبري ، (ج 24 / ص 367).

خلقه[1]. فالله هو العلي الأعلى المتصف بالعلو علو الذات، وعلو الصفات، وعلو القهر والغلبة [2].

المطلب الثالث: المسائل الإيمانية في سورتين افتتحتا بلفظ تبارك.

افتتح الله تعالى سورتي الفرقان والملك بلفظ تبارك، وهو لفظ يدل على التعظيم والكمال من كل وجه، وكذلك يدل على كثرة الخيرات، وهذا هو أصل المعنى اللغوي للفظ، وإذا أضيف إلى الله تعالى الغني الصمد، صاحب الكمال المطلق الذي ليس كمثله شيء، الخالق المنعم، الرازق، المالك، القادر على كل شيء، الفعال لما يريد، دلت الإضافة على التعظيم المطلق الوحيد لله تعالى.

إن في تبارك عبادة لله تعالى بعمل القلب بالتقديس، وباللسان بالقول، وبالجوارح بالخضوع والاستسلام والركوع والسجود، والبعد عن التقديس لأي مخلوق، وفي اللفظ أيضاً دلالة على الإيمان بالصفات والأفعال التي تدل على عظمة الله تعالى واستحقاقه لها وحده، وكثرة خيراته وإحسانه وإنعامه على مخلوقاته فضلا منه ومنة وتكرما، وإليك المزيد من المسائل الإيمانية في افتتاحيتي سورة الفرقان والملك.

أولاً: مسائل إيمانية في افتتاح سورة الفرقان:

قال تعالى:{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرا}.

إن المتأمل في هذه الافتتاحية يجد أن الله تعالى ذكر بعد لفظ تبارك أنه سبحانه هو الذي نزل القرآن الكريم على عبده محمد صلى الله عليه وسلم لحكمة ربانية هي انذار العالمين، ثم في الآية الثانية بين أن ملك السماوات والأرض له وحده، وأنه سبحانه وتعالى لم يتخذ ولداً، وأنه تعاظم وتقدس عن الشريك أو المشارك له في ذلك الملك، ثم يؤكد صفات كماله بذكر أنه خلق كل شيء، وأنه قدر كل شيء خلقه تقديرا محكماً.

[1]) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق : أحمد فريد، الطبعة : الأولى، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1424 هـ - 2003 م، (ج 3 / ص 493).

[2]) إثبات علو الله ومباينته لخلقه، حمود بن عبدالله بن حمود التويجري ، بنشر هذه المادة شبكة الدفاع عن السنة، المكتبة الالكترونية الشاملة، (ج 1 / ص 68).

أما في الآية الثالثة: فبين الله تعالى أن المشركين يتخذون آلهة باطلة عاجزة لا تخلق شيئاً بل تُخلق، وأنها لا تملك لنفسها الضر أو النفع، ولا تملك الموت ولا الحياة ولا البعث.

وبهذا يظهر أن تعظيم الله وتقديسه لُب الإيمان، وأن افتتاح السورة بلفظ تبارك على وزن (تفاعل) الدال على الاستمرار يدل على دوام التعظيم لله الخالق، المنزل للوحي، المفرق بين الحق والباطل، والمنذر للعالمين من العذاب لمن يعصي، وعلى الإبداع البلاغي، والرقي في المخاطبة والتناسق العجيب بين الآية الأولى في السورة، والآيات التي بعدها التي ترد على الشرك واتخاذ آلهة لا تخلق ولا تملك ولا تضر ولا تنفع وكذلك بيان للزور والظلم في قول الكفار أن القرآن إفك مفترى أو أساطير متوارثة.

تبرز الافتتاحية أفضل نعمة على الناس وهي نعمة إنزال الكتاب (الفرقان) على خاتم رسله، وأفضل عباده محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم.

الإيمان بالقرآن الكريم ووصفه وتسميته بالفرقان، وبه يكون الإنذار من عذاب الله وعقابه.

مدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بلفظ(عبده) وهو لفظ أمتدح به الرسول في أعظم أمور منها الإسراء والمعراج، {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى} [الإسراء:1]، وفي تبليغه للدعوة ، {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى } [النجم:10]. وفي هذا الموضع حيث ورد لفظ (عبده) بعد لفظ تبارك ليدل على التعظيم والتقديس لله منزل القرآن على رسوله لإنذار العالمين.

يرشد لفظ العالمين إلى مسائلة إيمانه خاصة بالرسول الخاتم والكتاب الذي أنزل عليه هي أن القرآن والرسول محمد صلى الله عليه وسلم نذير عام للناس للعالمين الإنس والجن وبهذا يظهر التناسق الإبداعي بين الانذار العام وكثرة الخيرات والتعظيم والتقديس فكلها فيها الجلال والعظمة ويجب أن تقابل بعبادة عظيمة هي التقديس لله تعالى الذي بنعمته وفضله أوجد كل ذلك.

توحيد الله وتنزيهه عن الولد فهو لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الخلق، والملك، والتقدير، فهو المالك والخالق والقادر على كل شيء.

ثانياً: إيمانيات افتتاحية سورة الملك: قال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ* الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى

فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ}.

تثبت الافتتاحية أن الله تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين وأن له الصفات العلى العظيمة التي فيها تفرده عما سواه في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو العظيم المنعم الذي كثر ما يفيض منه تعالى على مخلوقاته من فنون الخيرات. {الذي بيده المُلك}أي: بيده التصرّف التام والاستيلاء على كل موجود، {وهو على كل شيءٍ} من المقدورات ، أو من الإنعام والانتقام {قديرٌ}؛ مبالغ في القدرة يتصرف فيه على حسب ما تقتضي مشيئته المبنية على الحِكم البالغة[1].

والله وحده الذي بيده الملك، والقدرة الكاملة على كل شيء، وهو الخالق للموت والحياة، والعزيز الغفور، والمحكم لخلق سبع سموات طباقاً دون خلل أو تفاوت والذي زين السماء الدنيا بالنجوم ، والذي أعد لشياطين والكافرين عذاب جهنم الذي هو بئس المصير .

والتأكيد على توحيد الله في العبادة ولتقديس والتعظيم بإتباع لفظ تبارك بالأسماء الحسنى والصفات العلى، والأفعال الربانية الدالة على وحدانية الله، وقدرته النافذة، وإرادته القاهرة، وفعله المحكم.

وتبين الافتتاحية من الأسماء الحسنى العزيز، والغفور، اللذين تضمنا صفتي العزة، والمغفرة، واسم الرحمن تضمن صفة الرحمة، ثم من وصف الله تعالى لنفسه في الجملة الاسمية{وهو على كل شيء قدير}، نأخذ صفة القدرة، وفي{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ و{الذي خلق سبع سماوات} صفة الخلق.

وتدل على أن الموت مخلوق من مخلوقات الله تعالى بدليل قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ}[الملك:2]. وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ، يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هذَا فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هذَا الْمَوْتُ وَكلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هذَا فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآه فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ، فَلاَ مَوْتَ وَ يَا

[1]) انظر: البحر المديد ، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، الطبعة الثانية / 2002 م - 1423 هـ ، دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت، (ج 8 / ص 132).

أَهْلَ النَّار خُلُودٌ، فَلاَ مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ، وَهؤُلاَءِ فِي غَفْلَةٍ، أَهْلِ الدُّنْيَا، وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}"[1].

وتبن أن ابتلاء الله للإنسان في الحياة الدنيا ليظهر من يقوم بأحسن عمل يرضي الله تعالى.

وتجلي البرهان العقلي والسنة الربانية الكونية على الإيمان بتفرد الله في خلق الموت والحياة، وعجز جميع المخلوقات أمام هاتين السنتين دون قدرة، ولا قوة لردها، أو تهرب منها، فيه الدلالة الواضحة على قدرة، وقهر الله لمخلوقاته.

وكذلك تدعو الإنسان إلى البرهان العقلي التفكري الساطع الدال على إحكام الله لخلق السماوات السبع طباقا بلا اختلال، أو عيب، أو فطور، أو شقوق مهما دقق الإنسان فيها بالنظر، وتعمق في الدراسة والمعرفة فلا يرجع إلا بال خاسئٍ، وعاجز أمام تحدي الله الحكيم.

فافتتاحية سورة الملك احتوت على ركن الإيمان بالله بأنواع التوحيد الثلاثة: العبودية(الألوهية) ففي لفظ تبارك التقديس والتعظيم لله تعالى اعتقاداً وقولاً وعملاً، فهو يدل على الاعتقاد والقول باللسان اعترافا بذلك، وتوحيد الربوبية: بارز في أن الله بيده الملك، والقدرة على كل شيء، وخالق الموت والحياة، وأنه القادر، والخالق الحكيم المحكم لخلق السماوات السبع، وأما توحيد الأسماء والصفات: ففي ذكرها لأسماء: العزيز، والغفور، وفي ما تضمنته الأسماء من صفة العزة، والمغفرة، في اسمي العزيز والغفور، ومنها الصفة المأخوذة من الوصف بالجملة الاسمية، والجملة الفعلية صفة الملك، والخلق، والرحمة، والحكمة، والإحكام. وفي الافتتاحية برهانان، وآيتان كونيتان دالتان على الخالق، وبعض صفاته هما خلق الموت والحياة، وخلق وإحكام السماوات السبع.

[1]) صحيح البخاري- طوق النجاة - (ج 6 / ص 93)، واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد عبد الباقى، دار النشر / دار الفكر - بيروت، (ج 1 / ص 900).

المبحث الثاني

المسائل الإيمانية في فواتح تخبر بسؤال أو تساؤل

المطلب الأول: الإيمانيات في افتتاحية سورة الأنفال بسؤال عن الأنفال.

قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }[الأنفال:1]. لفظ {يسألونك}، ذكر في القرآن ثلاث عشرة مرة، ليخبر عن العديد من التساؤلات سواء للكفار أو للمسلمين. وهو هنا لإخبار عن سؤال الصحابة رضي الله عنهم لما سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن الغنائم، أو السريا، أو ما شذ من الكفار إلى المسلمين في معركة بدر.

وفسر الطبري الأنفال بالعديد من المعاني خلاصتها في أن الأنفال: الغنائم، وأنفال السرايا، وما شذَّ من المشركين إلى المسلمين، من عَبْد أو دابة، وما أشبه ذلك، ومنها الخمس الذي جعله الله لأهل الخُمُس ثم رجح أن أولى هذه الأقوال بالصواب في معنى الأنفال، قولُ من قال: هي زيادات يزيدها الإمام بعض الجيش أو جميعهم، إما من سَهْمه على حقوقهم من القسمة، وإما مما وصل إليه بالنفل، أو ببعض أسبابه، ترغيبًا [1].

ومن المسائل الإيمانية في هذه الافتتاحية التالي:

1- المعاملات تدخل في الإيمان من باب أن المشرع الله وحده القائل: {أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ}[الأعراف:54]. ومن باب تحكيم التشريع المنزل من الله تعالى، ومن باب الامتثال العملي للأمر الرباني مع إخلاصه لله تعالى.

2- توحيد الحاكمية لله تعالى في أن المشرع للأحكام هو الله وحده، يدل على ذلك معرفة الصحابة رضوان الله عليهم ولجؤهم إلى السؤال عن الإنفال لكي ينزل الله الحكم فيها، والإيمان والامتثال لهذا التوحيد واجب يدل عليه ختم أية الافتتاحية بقول الله: {إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}.

[1]) التحرير والتنوير، 360/13.

3- أمر الله تعالى المسلم في هذه الافتتاحية بالتقوى، وهي الخوف من الله ومن عقابه، وعدم الإقدام على معصيته. كما أمر بالإصلاح بين المسلمين. وبالطاعة والامتثال لله ورسوله. وتحقيق الإيمان اعتقادا، وعملا بالانقياد العملي الدال على صدق الإيمان.

المطلب الثاني: الإيمانيات في افتتاح سورة المعارج بسؤال المشركين.

قال تعالى: {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ}.

تفردت هذه السورة بهذا الأسلوب الخبري حيث يخبر الله فيه عن سائل يسأل عن عذاب سيقع للكفار، وليس له دافع من الله تعالى صاحب المعارج، الذي ترجع وتعرج إليه الملائكة، وجبريل – عليهم السلام– وأرواح المؤمنين، ومن المسائل الإيمانية فيها التالي:

1- وقوع العذاب على الكافر المعاند المكذب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وعدم وجود من يدفعه عنه.

2- عروج الملائكة، وجبريل وأرواح المؤمنين إلى الله تعالى.

3- إثبات صفة العلو لله تعالى بدليل عروج المخلوقات إليه سبحانه.

4- عظيم قدرة الله في إعطاء لملائكة القدرة والقوة والسرعة التي بها تقطع المسافات من الأرض إلى السماء عروجاً، ونزولاً فيما يقدر بخمسين ألف سنة في أوقات قليلة، وبسرعة هائلة عظيمة تدل على عظم خلق الملائكة، وإحكامها، وعظيم قدرة الخالق لها سبحانه وتعالى.

5- الملائكة تسير وتنفذ ما يأمر به الله مسلمة منقادة، وفق الذي قدره الله زماناً، ومكاناً.

المبحث الثالث

إيمانيات فيما افتتح بالالتهاء عن القبر وبقرب القيامة وبعض أسمائها

تمهيد:

فواتح السور القرآنية بالأسلوب الخبري التي ذكرت غفلة الناس وانشغالهم عن القبر، وعن قرب القيامة أربع: الأولى منها في انشغال الناس بالتكاثر في الدنيا، وهي افتتاحية سورة التكاثر، قال الله تعالى: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ }[التكاثر:1].

ثم ثلاث افتتاحيات تخبر بقرب القيامة، بأسلوب عربي بديع حيث جاء بصيغة الماضي الدال على تحققه ووقوعه بلا ريب أو شك ، في جميع تلك الافتتاحيات، ففي فاتحة سورة النحل قال تعالى: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }[النحل:1]. وفي افتتاح سورة الأنبياء قال تعالى: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ}[الأنبياء:1]. وفي افتتاح سورة القمر قال تعالى: { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } [القمر : 1]. قال ابن كثير عند تفسيره لافتتاح سورة الأنبياء:" يخبر تعالى عن اقتراب الساعة ودنوها معبرًا بصيغة الماضي الدال على التحقق والوقوع لا محالة"[1].

وفي تصوير الحساب بالشيء المقبل تعظيم وتفخيم لأمر القيامة والحساب، قال صاحب البحر المديد: " إسناد الاقتراب إلى الحساب المنبئ عن التوجه نحوهم ، مع صحة إسناد الاقتراب إليهم بأن يتوجهوا نحوه ، من تفخيم شأنه ، وتهويل أمره ، ما لا يخفى ، لِمَا فيه من تصويره بشيء مقبل عليهم ، لا يزال يطلبهم حتى يصيبهم لا محالة. ومعنى اقترابه : دنوه منهم شيئًا فشيئًا حتى يلحقهم ؛ لأن كل آت قريب ، أي : دنا حساب أعمالهم السيئة الموجبة للعقاب"[2].

وفي المطالب التالية نفصل المسائل التي تضمنتها الأربع الافتتاحيات المخبرة بقرب القيامة وغفلة الناس عنها.

المطلب الأول

إيمانيات افتتاح سورة التكاثر بخبر الالتهاء عن القبر والقيامة.

قال تعالى: { أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ}. يخبر الله تعالى في افتتاحية سورة التكاثر بالانشغال بالتكاثر عن القبر أول منازل الحياة الآخرة، وبين أن من مراحل حياة الإنسان التي لا بد من المرور بها دخول الإنسان القبر، ومما يدل على تلك الحياة المؤقتة في البرزخ لفظ {زرتم المقابر}، فعن ميمون بن مهران قال: كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز، فقرأ: { أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ } فلبث هنيهة فقال: يا ميمون، ما أرى المقابر إلا زيارة، وما للزائر بد من أن يرجع إلى

[1]) تفسير ابن كثير، (ج 4 / ص 555).
[2]) البحر المديد، (ج 4 / ص 478).

منزله"[1]. وقال ابن كثير "والصحيح أن المراد بقوله: { زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ }، أي: صرتم إليها ودفنتم فيها"[2].

ومن المسائل الإيمانية فيها التالي:

1- الانشغال التام بالدنيا وما فيها من المتعة والتكاثر بالمال أو الأولاد أو الجاه والمنصب عن العبادة والعمل لليوم الآخر التهاء بالزائل عن الحق الراسخ الأبدي. ويدخل في لفظ {التكاثر} كل ما يشغل عن الإيمان والعبادة والطاعة لله تعالى، وتدل صيغته على وزن (التفاعل) أن التطرف والاهتمام الزائد بأمور الدنيا والتفاخر بذلك بعيد عن الوسطية والتوازن الذي جاء به الإسلام حيث جعل الدنيا مزرعة للآخرة.

2- الحياة في القبر حياة مؤقتة، وتسمى حياة البرزخ أي الفاصلة بين الحياة الدنيا والآخرة التي فيها الخلود والأبدية، ففي قوله تعالى: {زرتم}، قال الألوسي: " وفيه أيضا إشارة إلى قصر زمن اللبث في القبور والتعبير بالماضي لتحقق الوقوع"[3].

3- إرشاد المسلم إلى التيقظ والصحوة في الحياة الدنيا التي خصها الله بالعمل الصالح المفيد والنافع في النجاة والرفعة في الحياة الآخرة دار الجزاء.

4- أن انتقال الإنسان إلى حياة القبر يكشف له غفلته عن الحياة الآخرة، و يؤكد العلم بالحياة الأبدية التي سوف ينتقل إليها بعد البعث، عندما يرى دار العذاب والجحيم. {كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ}.

5- لفظ {حتى} الدال على نهاية الغاية يناسب ما خبرت به الافتتاحية من الانشغال بالتكاثر إلى أن يأتي الموت النهاية الحتمية التي بها ينتقل للإنسان من الدنيا إلى حفرة التراب، حيث سيكون بمفرده بلا مال ولا أولاد ولا جاه ولا سلطان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يتبع الميت ثلاثةٌ، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد: يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله"[4]. فهذه الافتتاحية خصصت في ركن الإيمان باليوم الآخر، وفي البيان الرباني للناس بعدم انشغالهم بالتفاخر بأمور الدنيا، وفي تنبيه الناس من الغفلة المغطية لبصيرتهم عن حقيقة الموت المشاهد لكل عاقل، وفي التأكيد على تحقق وقوع النزول في القبور، والمرور عبره إلى الحياة الأبدية في الآخرة.

---

[1]) تفسير ابن كثير - (ج 8 / ص 474).

[2]) المرجع السابق، (ج 8 / ص 473).

[3]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ج 30 / ص 224).

[4]) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، (ج 1 / ص 922).

المطلب الثاني

المسائل الإيمانية في افتتاح سور بإتيان يوم القيامة وقربه.

أولاً: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة النحل: قال تعالى: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}. افتتح المولى العزيز سورة النحل بإتيان أمره بقيام القيامة ،فلا يستعجل الكفار بذلك بل عليهم تسبيحه، وتنزيهه عن الشرك فهو المنزل للملائكة بالوحي ،وبالإنذار أنه الله هو المستحق للخوف وحده لأنه الخالق للأشياء بالحق المتعالي عن الشريك.

ثم بين لهم الأدلة على وحدانيته فن خلقه الإنسان من نطفه ، وخلق الأنعام لتفيد الناس في الدفء ، والمنافع ، والأكل منها ، الجمال وحمل الأثقال، والركوب عليها ، وفي إنزال الماء من السماء للشرب، وإنبات الشجر والزرع ، والزيتون والنخيل والأعناب المنتجة للثمار، وفي هذا كله آيات لمن يتفكر ويعمل عقله في مشاهدة هذه النعم، وفي هذه الافتتاحية ربط لركن الإيمان باليوم الآخر بالأدلة المشاهدة في واقع حياة الإنسان ولفت نظره إلى النعم من حوله وأن الله هو الخالق لها فهو الذي بيده الأمر بقيام القيامة والإتيان بالساعة وأحداثها فعليهم الايمان والخروج من الشرك بآلهة لا تفعل شيئاً مقارنة بما خلق الله وأنعم به على الإنسان .

ثانياً: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة الأنبياء: قال تعالى: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ}.الأنبياء:[1–3].

من أركان الإيمان، الإيمان باليوم الآخر، وهو مراحل وحالات فكل إنسان يموت قد قامت قيامته ثم بعد الحياة في القبر سيكون البعث والنشور والحساب والميزان وغيرها من أحداث ذلك اليوم العظيم ففي هذه الافتتاحية :

1– أخبر الله تعالى بقرب القيامة بجزء منه هو الحساب فدل على أهمية الحساب وما سيكون فيه من المحاسبة على الأعمال وخصوصاً عندما يغفل الناس عنه فالافتتاح بذلك ينبه الغافل، ويذكر الناسي، ويرد على الكاذب، ويُقظ اللاعب اللاهي، قال تعالى: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ }[الأنبياء:1].

2- الافتتاحية إعلان رباني للناس جميعا أن الحساب الذي سيقام لهم قريب فوجب عليهم أن يستيقظوا من غفلتهم، ويرجعوا عن اعراضهم، وقال أبو حيان الأندلسي: "واقتراب الحساب اقتراب وقته والحساب في اللغة إخراج الكمية من مبلغ العدد، وقد يطلق على المحسوب وجعل ذلك اقتراباً لأن كل ما هو آت وإن طال وقت انتظاره قريب"[1]. والحساب في هذه الآية بمعنى المحاسبة، وهو ظهور ما للعبد وما عليه ليجازي عليه، والمراد باقتراب حسابهم اقترابه في ضمن اقتراب الساعة[2].

3- إثبات تحقق ووقع اليوم الآخر والمحاسبة على الأعمال. قال إسماعيل حقي:" اللام بمعنى من وهي متعلقة بالفعل وتقديمها على الفاعل للمسارعة إلى إدخال الروعة فإن نسبة الاقتراب إليهم من أول الأمر مما يسوؤهم ويورثهم رهبة وانزعاجاً من المقترب والمراد بالناس المشركون المنكرون للبعث من أهل مكة كما يفصح عنه ما بعده من الغفلة والإعراض ونحوهما"[3].

4- المشركون في غفلة وإعراض هذا ما وصفتهم به الافتتاحية، بقوله تعالى: { وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ }. وفي هذا الوصف ارشاد للناس بعدم الاستمرار والديمومة على هذه الحال بل الواجب الخروج منها إلى كسب العمل الصالح المنجي من الخسران عند محاسبة مالك يوم الدين، الحكم العدل.

ثالثاً: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة القمر: قال تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ {1} وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ{2} وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ}.

افتتاح الله هذه السورة بإخباره عن قرب الساعة، وعن معجزة انشقاق القمر لخاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، وحدوث الانشقاق علامة وآية على ذلك القرب، فالإخبار بهاذين الأمرين المثيرين للعقول إبداع وجذب لكل قارئ أو سامع للقرآن الكريم، وتشويق للاطلاع والسماع لما بعدها من الآيات، ومن المسائل التي احتوتها هذه الافتتاحية التالي:

---

[1]) تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق و د. زكريا عبد المجيد النوقي، الطبعة : الأولى ، 1422 هـ - 2001 م ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت ، (ج 6 / ص 274).

[2]) انظر: تفسير روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإسطنبولي الحنفي الخلوتي، دار النشر / دار إحياء التراث العربى، (ج 5 / ص 346).

[3]) المرجع السابق في نفس الموضع، (ج 5 / ص 346).

1- ذكرت الافتتاحية آية انشقاق القمر الدالة على صدق رسالة محمد بن عبد الله، وهي معجزة كونية حدثت وسجلها القرآن الكريم وشاهدها الكفار والمؤمنون.

2- وصف الله حال الكفار وقولهم عند ما شاهدوا بأم أعينهم هذا البرهان الرباني الكوني بالإعراض والقول إنه سحر.

3- ثم أكدت الافتتاحية على صفة ملازمة للكفار هي أنهم عندما يسمعون كلام الرسول ويرون المعجزات الدالة على الإيمان به وبرسالته، وباليوم الآخر يعرضون عن تلك المعجزة وما فيها من الأدلة والحكمة التي بلغت المنتهى في الدليل، وسبب هذا هو العناد والإصرار على الضلال والكفر، وعند الوصول لهذه المرحلة التعنتية التي لا يتأثر فيها الكافر بالمعجزات ولا تعيده الإنذارات الواضحة الجلية، يأمر الله تعالى رسوله أن يدعهم حتى يصلوا إلى يوم القيامة.

المطلب الثالث

المسائل الإيمانية في افتتاح سورتي الحاقة والقارعة.

أولاً: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة الحاقة: قال تعالى:{الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ}، أخبر الله تعالى باسم من أسماء يوم القيامة هو الحاقة الدال على تحقق ووقوع القيامة، وقيام العدل الكامل بين يدي الله تعالى، وظهور حقائق الأمور، ثم في الآية الثانية جاء أسلوب الاستفهام، والتأكيد للفظ الحاقة ليدل على التعظيم لذلك اليوم، وعلو شأنه، ثم بعد الافتتاحية جاء الخبر الدال لعظم يوم القيامة يوم الحاقة بأن الله تعالى أهلك الأمم المكذبة بذلك اليوم، ونقل الرازي الإجماع على أن الحاقة هي القيامة، ثم ذكر عشرة معاني ومنها: أن الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها، و أنها التي تحق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة، و أنها ذوات الحواق من الأمور أي الصادقة الواجبة الصدق، وأنها الساعة التي يحق فيها الجزاء على كل ضلال وهدى، وأنها الوقت الذي يحق على القوم أن يقع بهم[1]. من المسائل الإيمانية في آيات الافتتاحية الثلاث التالي:

1- إثبات اسم الحاقة كاسم من أسماء اليوم الآخر.

[1]) ينظر: تفسير الفخر الرازى، (ج 1 / ص 4523).

2- تعظيم شأن يوم القيامة، لما فيه من أهوال، وأحداث عظيمة، قال الرازي:" وتعظيماً لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لأنه أهول لها ومثله قوله : {الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ}[القارعة : 1 ــ 2].

3- تجلي الأمور التي كانت في الدنيا من عالم الغيب، لتكون من عالم المشاهدة، حقائق لا ريب فيها.

فركزت هذه الافتتاحية على ركن الإيمان باليوم الآخر في تسميته، وعظمه، وبعض ما يحصل فيه من تحققه ووقوعه، وظهور عدل الله وتحققه ، والحساب الحكيم الكامل المعطي الجزاء والثواب حسب الأعمال كل ذلك تدل عليه تسمية القيامة بالحاقة، وظهور ما كان غيباً في الدنيا حقائق لا ريب فيها.

ثانياً: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة القارعة، قال تعالى:{الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ} افتتاح هذه السورة بهذا الاسم في لفظه ومخارج حروفه، ومعناه قرع للقلوب البشرية التي هي محطة الإيمان ، وتنبيه وتوجيه لها أن تصحوا من غفلتها واستهانتها باليوم الذي ينتظرها ، وفي هذا التنبيه نعمة ورحمة بالناس، وإنذار مبكر لهم، وبيان بأن الفرصة لا تزال بأيديهم للعمل المنجي من ذلك اليوم الذي سيقرعهم بأهوال وفزعة.

ومن مسائل الإيمان في هذه الافتتاحية التالي :

1. أن القارعة اسم من أسماء يوم القيامة وسميت به لأنها تقرع القلوب من الهول، والفزع وقد وصف في آيات أخرى أن الناس فيه لشدة القرع والهول يكونون فيه كالسكارى وما هم بسكارى لشدة هولها تضع فيها كل ذات حمل حملها.

2. قول الله: { مَا الْقَارِعَةُ } فيه تعظيم ليوم القيامة وأمرها وفخامتها وكل ذلك يرشد المؤمن بها إلى العمل من أجل الحماية منها بالإيمان وتقديم الأعمال الصالحة المدافعة والمؤمنة لأصحابها .

3. وصفت فاتحة هذه السورة حال الناس يوم القيامة أنهم كالفراش المنتشر المائج بعضة في بعض وزد على ذلك أنها من الحيوانات الليلية فهي مائجة ومنتشرة في ظلمة الليل وبهذه الصورة الإيمانية لحال الناس عند القارعة تنبه البشرية ذات الألباب إلى الاستعداد لذلك اليوم بتقديم الأعمال والقربات التي تجعلهم تحت ظل عرش الرحمن وفي كنف رحمته ورضاه ، وبها يثبت قلوبهم ويربط عليها .

4. وقوع الأحداث الكونية العظيمة، وتغير السنن الحاكمة للعلاقات والصفات للمخلوقات، ومنها: تغير ثقل الجبال على وجه الأرض، المستقرة التي كان ينظر العقل البشري إليها فيعتقد استحالة حركتها تصبح في خفتها كخفة الصوف المنفوش الذي تطيره الرياح في كل اتجاه قال تعالى: {وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ}[القارعة:5].فالجبال الرواسي الثقال يوم القيامة تتغير فتكون كالعهن المنفوش.

فجمعت الافتتاحية بين لفظ ومعنى القارعة والتصوير الرباني لقرعها لما سيحدث فيها من الأهوال والفزع.

المبحث الرابع

المسائل الإيمانية في فواتح السور التي أخبرت بتنزيل القرآن أو سورة منه

المطلب الأول: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة الزمر:قال تعالى: {تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ* أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} [الزمر:1-3] أخبر الله تعالى أنه أنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم بالحق، وأن الله هو الواجب عبادته وحده دون شريك أو ند ، وأنه المستحق وحده لإفراده بالدين الخالص، وأن الذين يتخذون آلهة وأولياء من دونه في اختلاف وانحراف ، والله لا يهديهم بسبب ذلك وسيحكم بينهم، ثم بعد آيات الافتتاح الثلاث بين الله تعالى الأدلة على استحقاقه وحده للعبادة والخضوع فهو سبحانه الذي لا يحتاج إلى ولد فهو الخالق ما يشاء، والواحد القهار، وهو مكور الليل على النهار والمسخر للشمس والقمر والمجري لهما إلى موعد محدد مقدر ، والخالق للناس من نفس واحدة والمنزل ثمانية أزواج من الأنعام، المحكم لخلق الإنسان في ظلمات ثلاث والله هو الذي يفعل كل ما سبق فهو المالك وله الملك فكيف تصرف العبادة لغيره مع وضوح هذه الأدلة العقلية. ومن المسائل الإيمانية في هذه الافتتاحية التالي:

1- أن القرآن الكريم كتاب أنزله الله تعالى، قال ابن كثير: " يخبر تعالى أن تنزيل هذا الكتاب وهو القرآن العظيم من عنده، تبارك وتعالى [1].

[1]) تفسير ابن كثير - (ج 7 / ص 84).

2- وصف الله تعالى باسمين هما العزيز والحكيم، وهما يتضمنا صفتي العزة والحكمة، قال تعالى: { تَنزِيلُ الْكِتَبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ }" أي: المنيع الجناب، {الْحَكِيمِ} أي: في أقواله وأفعاله، وشرعه، وقدره"[1]. وفي اتباع الإخبار بتنزيل القرآن باسمي الله العزيز الحكيم حكمة ذكرها ابن عجيبة الإدريسي بقوله:" وإيثار الوصفين للإيذان بجريان أثريهما في الكتاب، بجريان أحكامه ونفوذ أوامره ونواهيه"[2].

3- تعظيم شأن القرآن الكريم بذكر اسمين من أسماء الله تعالى بعد ذكر تنزيل الله له، قال الطبري: " وقد تكرر كثيراً في القرآن، ذكره بعض أسمائه وصفاته، بعد ذكر تنزيل القرآن العظيم، كقوله...في أول فصلت: {حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}. وقوله تعالى في أول هود {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}، ... ولا يخفى أن ذكره جل وعلا هذه الأسماء الحسنى العظيمة، بعد ذكره تنزيل هذا القرآن العظيم، يدل بإيضاح، على عظمة القرآن العظيم، وجلالة شأنه وأهمية نزوله"[3]. وقال السعدي:" يخبر تعالى عن عظمة القرآن، وجلالة من تكلم به ونزل منه"[4].

4- القرآن الكريم أنزل بالحق، والعدل، قال الطبري : "أنزلنا إليك هذا القرآن يأمر بالحقّ والعدل، ومن ذلك الحق والعدل أن تعبد الله مخلصا له الدين، لأن الدين له لا للأوثان التي لا تملك ضرا ولا نفعا"[5].

5- أمر الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بعبادته بإخلاص، قال تعالى: { فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ }، قال ابن كثير:" وأعلمهم أنه لا تصلح العبادة إلا له وحده، وأنه ليس له شريك ولا عديل ولا نديد؛ ولهذا قال: { أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ }"[6]. ومعنى{أَلا لِلَّهِ الدِّينُ

[1]) المرجع السابق في نفس الموضع.

[2]) البحر المديد ، (ج 6 / ص 360).

[3]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، طبعة: (1415 هـ - 1995 م)،الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان، (ج 42 / ص 3).

[4]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة : الأولى 1420هـ -2000 م ، الناشر : مؤسسة الرسالة، (ج 1 / ص 717).

[5]) تفسير الطبري، (ج 21 / ص 248).

[6]) تفسير ابن كثير، (ج 7 / ص 84).

الْخَالِصُ} " أي: التوحيد الصافي من شوائب الشرك، أي: هو المستحق لذلك وحده، وهو الذي أمر به"[1].

6- تعلل الكفار بعبادتهم للآلهة الباطلة بأنها تقربهم إلى الله، والله هو الحاكم لهم في هذا القول الباطل، قال الشنقيطي:" فبين أنهم يزعمون أنهم ما عبدوا الأصنام، إلا لأجل أن تقربهم من الله زلفى، والزلفى: القرابة"[2].

7- الله لا يهدي الكافر الكاذب، ومعنى {إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي } أي إلى الحق ودينه الإسلام، والإقرار بوحدانيته، فيوفقه له {مَنْ هُوَ كَاذِبٌ} مفتر على الله، يتقول عليه الباطل، ويضيف إليه ما ليس من صفته، ويزعم أن له ولدا افتراء عليه، كفار لنعمه، جحودا لربوبيته[3]. قال الرازي:" {إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـــاذِبٌ كَفَّارٌ} والمراد أن من أصر على الكذب والكفر بقي محروماً عن الهداية "[4]. والهداية المنفية عنهم هي: أن يتداركهم الله بلطفه بخلق الهداية في نفوسهم، لا الهداية بمعنى الإرشاد والتبليغ ، فالله لا ييسر لهم حتى يهتدوا، بل يتركهم على رأيهم غضباً عليهم ، فسبب حرمانهم التوفيق هو كذبهم وشدة كفرهم[5].

8- وصف الله تعالى المشركين بالكفر والكذب، قال الشنقيطي: "وقوله: {كَفَّارٌ}، صيغة مبالغة، فدل ذلك على أن الذين قالوا: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}، جامعون بذلك بين الكذب والمبالغة في الكفر بقولهم ذلك"[6]. وقال الرازي: " والمراد بهذا الكذب وصفهم بهذه الأصنام بأنها آلهة مستحقة للعبادة مع علمهم بأنها جمادات خسيسة، وهم نحتوها وتصرفوا فيها ، والعلم الضروري حاصل بأن وصف هذه الأشياء بالإلهية كذب محض "[7].

---

[1]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - (ج 42 / ص 4).
[2]) المرجع السابق، (ج 42 / ص 5).
[3]) ينظر: تفسير الطبري ، (ج 21 / ص 252).
[4]) تفسير الفخر الرازى، (ج 1 / ص 3833).
[5]) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية - (ج 23 / ص 323).
[6]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (ج 42 / ص 6).
[7]) تفسير الفخر الرازى، (ج 1 / ص 3833).

المطلب الثاني

المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة النور.

قال تعالى: {سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }.[النور:1].

يلاحظ المتأمل في افتتاحيات سور القرآن الكريم تنوعا بديعياً جاذباً لكل من القارئ، والسامع، وهذه الافتتاحية أحدى تلك الافتتاحيات فيه فريدة بين مطالع سور القرآن الكريم حيث برز فيها الإخبار بسورة أنزلها الله وفرضها، وأنزل فيها آيات بينات لكي يتم التذكر والإنذار، قال ابن كثير:" يقول تعالى: هذه { سُورَةٌ أَنزلْنَاهَا } فيه تنبيه على الاعتناء بها ولا ينفى ما عداها.{وفرضناها} قال مجاهد وقتادة: أيْ بيّنا الحلال والحرام والأمر والنهي، والحدود. وقال البخاري: ومن قرأ "فَرَضْناها" يقول: فَرَضْنا عليكم وعلى من بعدكم { وَأَنزلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ } أي: مفسَّرات واضحَات، { لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }[1]. ومن المسائل الإيمانية فيها التالي:

1- أن الإيمان بالقرآن الكريم المكون من سور وآيات ومنها هذه السورة التي أنزلها الله لبيان الفرائض الواجبة ودلائل التوحيد، لكي تؤدى، والأداء هو المجال الثالث من الإيمان حيث الإيمان اعتقاد وقول وعمل، قال الشنقيطي: " ذكر الله جلا وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه أنزل إلينا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم آيات مبينات، ويدخل فيها دخولا أوليا الآيات التي بينت في هذه السورة الكريمة، وأوضحت في معاني الأحكام والحدود، ودليل ما ذكر من القرآن قوله تعالى: {سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النور:1] ولا شك أن هذه الآيات المبينات المصرح بنزولها في هذه السورة الكريمة، داخلة في قوله تعالى هنا: {وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ} [النور: 34] الآية"[2].

2- في إنزال هذه السورة شرف لرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن أقل ما تحدى به الله أن يأتوا بمثله من القرآن الكريم الإتيان بمثل سورة منه، قال ابن هوازن القشيري: "أنزلناها لأن أقلّ ما ورد به التحدي سورة فكلّ سورة شرف له عليه السلام لأنها له معجزة"[3].

---

[1]) تفسير ابن كثير، (ج 6 / ص 5).

[2]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، (ج 27 / ص 319).

[3]) لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيرى، تحقيق : إبراهيم بسيونى ،الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكان الطبع : مصر، (ج 2 / ص 592).

3- ترشد الافتتاحية إلى أن أدلة الإيمان بالله ورسوله لها ثمرة هي التذكر والاعتبار، قال تعالى:{وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }. قال ابن عاشور: " فهو تنويه آخر بهذه السورة تنويه بكل آية اشتملت عليها السورة : من الهدى إلى التوحيد، وحقية الإسلام ، ومن حجج وتمثيل ، وما في دلائل صنع الله على سعة قدرته وعلمه وحكمته"[1].

4- المؤمن المدرك لدلالة البراهين يقوم بأداء الفرائض التي أوجبها الله بإحسان سواء كانت من العبادات أو المعاملات وينفذ الأحكام الشرعية كما يحبه الله ويرضاه، قال السمرقندي:{لعلكم تذكرون} يعني تتعظون فلا تعطلون الأحكام والحدود،[2]. وقال أبو بكر الجزائري: "لعلكم تذكرون : أي تتعظون فتعملون بما في السورة من أحكام"[3].

المبحث الخامس

المسائل الإيمانية في فواتح السور التي أخبرت بالبراءة من الكفار وضلالهم

المطلب الأول: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة التوبة.

قال تعالى:{ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ }، هذه السورة هي الوحيدة التي لم يتقدم على افتتاحيتها البسملة، لأن فيها براءة الله ورسوله إلى المعاهدين الكافرين من مشركين وغيرهم ، قال ابن كثير:" اختلف المفسرون ها هنا اختلافا كثيرا، فقال قائلون: هذه الآية لذوي العهود المطلقة غير المؤقتة، أو من له عهد دون أربعة أشهر، فيكمل له أربعة أشهر، فأما من كان له عهد مؤقَّت فأجله إلى مدته، مهما كان؛ لقوله تعالى: { فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } [التوبة:4] ...و في الحديث: "ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده إلى مدته"[4]. وهذا أحسن الأقوال وأقواها"[1]. ومن المسائل الإيمانية التي تضمنتها الآيات الثلاث لهذه السورة التالي:

---

[1]) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية - (ج 18 / ص 143).

[2]) بحر العلوم، (تفسير السمرقندي) ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر : دار الفكر - بيروت تحقيق: د. محمود مطرجي، (ج 2 / ص 494).

[3]) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الطبعة : الخامسة:1424هـ/2003م ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (ج 3 / ص 546).

[4]) ونص الحديث: (عَنْ زَيْدِ بْنِ أُثَيْعٍ رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ سَأَلْنَا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثْتَ يَعْنِي يَوْمَ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْحَجَّةِ قَالَ بُعِثْتُ بِأَرْبَعٍ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

1- التغليظ على المشركين والكفار بالبراءة منهم فإذا كانت للمعاهدين فهي من المحاربين، والناقضين للعهود أولى، ويدل على تغليظ عدم سبق الافتتاحية بالبسملة.

2- أن من الإيمان الوفاء بالعهود والعقود، يدل على ذلك قول الله:{ :{ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} حيث إظهار تلك البراءة وإعلانها في تجمع بشري كبير كان يحضره جميع الناس المسلم والكافر.

3- البراء هو الشق الثاني من عقيدة الولاء والبراء التي وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم بأوثق عرى الإيمان بقوله: " يَا أَبَا ذَرٍّ، أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ؟ " قَالَ: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " الْمُوَالَاةُ فِي اللهِ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ "[2].

4- صفة القدرة المطلقة الكاملة لله تعالى في التمكن من المشركين والكفار في كل مكان وحال، وأنهم لا يعجزونه، {وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ}. ثم أكد هذه الصفة في الآية التي تليها بقوله: {فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ } وكذلك بأنه معذبهم إن لم يرجعوا عن شركهم وكفرهم، { وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }"[3].

5- دعوة الله تعالى المشركين والكفار إلى الإيمان، وعدم التولي أو الإعراض عنه { فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ}،{ فَإِن تُبْتُمْ }أي رجعتم من كفركم وأخلصتم التوحيد، { فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ } أعرضتم عن الإيمان"[4]. وقال عبد الكريم الخطيب: "دعوة مجدّدة من اللّه ــ سبحانه ــ إلى المشركين، أن يستجيبوا للّه وللرسول، فذلك هو الذي يحقق لهم الفوز والفلاح"[5].

6- التهديد والتهكم والردع للكفار لإرجاعهم عن شركهم وغدرهم، جاء ذلك بالأسلوب البلاغي البديع في استخدام لفظ البشارة التي تكون فيما يسر الإنسان، وذكرها مع العذاب للكفار فيه

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ فَعَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة : الثانية 1420هـ ، 1999م ، الناشر : مؤسسة الرسالة، (ج 2 / ص 32).

[1]) تفسير ابن كثير، (ج 4 / ص 102).

[2]) شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول،الطبعة الأولى ، 1410، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، (ج 12 / ص 76).

[3]) تفسير ابن كثير، (ج 4 / ص 103).

[4]) معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى 516 هـ]، المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الطبعة : الرابعة ، 1417 هـ - 1997 م، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، (12/4).

[5]) التفسير القرآني للقرآن - (ج 5 / ص 700).

تهكم بهم، وردع لكي يستجيبوا لدعوة الله بالرجوع عن الشرك، والغدر، قال ابن عاشور:" البشارة أصلها الإخبار بما فيه مسرّة ، وقد استعيرت هنا للإنذار ، وهو الإخبار بما يسوء، على طريقة التهكّم"[1].

فتضمن هذه الافتتاحية البراء المقابل للولاء وهي قضية إيمانية عملية تظهر عمق الإيمان وتغلغله في شغاف القلوب، مكونة الترابط الأخوي الإيماني، والحب في الله تعالى، وتنبه المؤمن أن عليه البراء من الكفار والمشركين. وكذلك احتوت على ركن الإيمان بالله بذكر صفة القدرة المطلقة التي من مظاهرها في الافتتاحية تمكنه من الكفار.

المطلب الثاني

المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: { الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ}.

شرف الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بأن سمى سورة باسمه، وفي آياتها الثلاث التي افتتحت بها العديد من الإخبارات: في الآية الأولى: أخبر الله تعالى بصد الكافرين عن الصراط المستقيم، وبسببه أضل الله تعالى أعمالهم، وفي الثانية: أخبر أن من ثمار إيمان المؤمنين وعملهم الصالحات، وإيمانهم بالوحي تكفير السيئات عنهم وإصلاح الله لبالهم، وفي الآية الثالثة: أخبر بالعلة التي بها حدث إضلال عمل الكفار وإصلاح بال المؤمنين وهي أن الكفار اتبعوا الباطل، وأن المؤمنين اتبعوا الحق. ومن المسائل الإيمانية إضافة إلى السابق التالي:

1- إن الله تعالى جعل الأسباب تؤدي إلى نتائج، وبهذا أحكم السنن الحاكمة للمخلوقات على الأرض، ومن هذه الأسباب والسنن أن الله رتب على صد الكافر عن سبيل الله ضلال أعماله، وعدم حصول الكافر على الثمار اطيبة من رضوان الله ، ورحمته، وإدخاله الجنة دار النعيم . وكذلك أنه رتب على إيمان المؤمن واستسلامه ، ويقينه بالإيمان

[1]) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية - (ج 10 / ص 111).

بالغيبيات، وتحققها حصوله على الثمار الطيبة من تكفير السيئات، وإصلاح ما أفسدته في الأعمال، والبال.

2- التأكيد على الإيمان بالقدر، وتقدير الله بأن حكم بضلال عمل الكافر لكفره وصده .

3- من صفات المؤمنين الاعتقاد الجازم، واليقين الذي يقودهم إلى عمل الصالحات والتصديق بالوحي المنزل من عند الله على رسله وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم.

4- في الافتتاحية جعل الإضلال مثلاً لخيبة الكفار، وتكفير السيئات مثلاً لفوز المؤمنين[1].

5- ضرب مثال غايته بيان أحوال، وأوصاف المؤمنين، والكافرين للاعتبار، والابتعاد عن حال وأوصاف الكفار، والسير على طريقة المؤمنين.

المبحث السادس

المسائل الإيمانية في فواتح السور التي أخبرت باسم الرحمن وبعتاب الرسول

المطلب الأول: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة الرحمن.

قال تعالى:{ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}. الافتتاح باسم الله الرحمن فيه تنوع يجلب العقول والخواطر ويدعوا إلى مواصلة القراءة والاستماع ويطمع في نيل الرحمة والأجر. ومن المسائل الإيمانية:

1- إثبات اسم الله الرحمن وما تضمنه من صفة الرحمة.

2- تصدر اسم الله الرحمن هذه الافتتاحية، وهو الاسم الوحيد من الأسماء الحسنى الذي افتتح الله به سورة من سور القرآن الكريم ، إشارة إلى سعة رحمة الله سبحانه.

3- وفي تخصيص الله سبحانه بهذا الاسم في هذه الافتتاحية تناسب مع ما رحم به عباده من تعليمه القرآن، الذي هو أعظم النعم [2].

---

[1]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ج 4 / ص 319).

[2]) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل،أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: 708هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ج 2 / ص 463).

4- ثم نعم " تلقين البيان، وأَمر الخلائق بالعدل في الميزان، والمنَّة عليهم بالعَصْف والرّيحان، وبيان عجائب القدرة في طِينة الإِنسان ، وبدائع البحر ، وعجائبها : من استخراج اللؤلؤ والمَرْجان ، وإِجرَاءِ الفُلْك على وجه الماءِ أَبدع جريان ، وفناءِ الخَلْق وبقاءِ الرّحمن"[1].

5- وفي تقديم نعمة تعليم القرآن على سائر النعم دلالة على أنها أعظمها نعمة، وأعلاها رتبة [2].

6- الله تعالى خالق الإنسان.

7- الله تعالى معلم الإنسان البيان، قال ابن كثير:" قال الحسن: يعني: النطق، وقال الضحاك، وقتادة، وغيرهما: يعني الخير والشر"[3]. ثم رجح القول الأول لأنه أحسن وأقوى؛ لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن، وهو أداء تلاوته[4].

8- وختم الله تعالى المقطع الأول في سورة الرحمن بآية عظيمة هي {فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } فبعد الافتتاح الرائع ، ثم السرد لآلاء وأفعال الرحمن كانت هذه الآية هي الخاتمة البليغة التي تضع أصحاب العقول أمام أدلة لا محيص عنها إلا بالإيمان والتسليم والعبادة والسجود.

المطلب الثاني

إيمانيات افتتاح سورة عبس.

تقدم هذه الافتتاحية وصفاً واضحاً لحادثة واقعة لخاتم رسل الله محمد صلى الله عليه وسلم يظهر فيها حرص رسول الله على إنقاذ الناس ونجاتهم وبذله الجهد في دعوتهم لا لمصلحة دنيوية أو فائدة شخصية إنما رحمة ورفقاً بهم وطلب للأجر من الله تعالى ويتبين كذلك إنفاذ رسول الله لأمر الله تعالى بالدعوة والتبليغ للإسلام بين مختلف فئات المجتمع الفئة الفقيرة أو الغنية ، الملأ من الناس أو الرعية فالافتتاحية تتضمن ركن الإيمان بالرسل وبيان وظيفتهم التي أرسلوا لأجلها، وفيها أيضاً المسائل الإيمانية التالية:

---

[1]) الحاوي في تفسير القرآن الكريم، ويُسَمَّى (جَنَّةُ المُشْتَاق في تَفْسِير كَلَام المَلِكِ الخَلَّاق)، عبد الرحمن بن محمد القماش، الإصدار الأول مايو 2009 م، (ج 738 / ص 7).

[2]) لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، طبعة 1399 هـ /1979 م ، دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان، (ج 7 / ص 2).

[3]) تفسير ابن كثير، (ج 7 / ص 489).

[4]) انظر: المرجع السابق في نفس الموضع.

1. رسول الله بشر تظهر عليه صفاتهم البشرية كالتجهم والإعراض ، والاجتهاد في الدعوة والنظر إلى المصلحة حسب علمه وتفكيره.

2. حكمة وعدل الله ومساواته للإنسان كإنسان بغض النظر عن حالته من مكانته في قومه أو غناه بالمال فالكل له نفس وأن الإنسان المتزكي بالإيمان الطالب للنجاة والعلم والتذكير بما ينفع هو المقدم في الحرص على دعوته، وبذل الجهد الدعوي معه لأنه حريص على التخلي عن الأخلاق السيئة وقابل للتغير والارتقاء في سلم الإيمان والتخلق بالأخلاق الحسنة.

3. المؤمن يقبل على الوحي المنزل من الله ويتذكر به، ويرغب في تطهير نفسه وأخلاقه من الرذائل به.

4. التوجيه الرباني الحكيم من الله تعالى لرسوله في الاهتمام بالمقبل على تعلم الدين، وفي هذا العتاب براهن إيماني وعلامة إلاهية بأن القرآن الكريم ليس من محمد صلى الله عليه وسلم بل هو منزل من الله تعالى .

المبحث السابع

المسائل الإيمانية في فواتح السور المؤكدة لأخبارها بقد وإن

المطلب الأول: المسائل الإيمانية في افتتاحية سور سورتي المؤمنون والمجادلة.

أولاً : المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة المؤمنون : قال تعالى:{ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} الإيمان اعتقاد وقول وعمل وصفات المؤمن وعمله وحركته وسلوكه وأخلاقه في واقع الحياة دليل على فلاحه، ونجاحه في الدنيا والآخرة ، ووجود سورة باسم المؤمنين تفتتح بفلاحهم مع التزامهم بالصفات المذكورة من إقامة الصلاة بخشوع ، والبعد عن اللغو ، وأداء الزكاة ، وحفظ الفرج ، وأداء الأمانة بيان لأهمية هذه الصفات ورفعة للمؤمن إلى درجة الوراثة للأرض والفردوس الذي هو وسط الجنة وأعلاها. ومن المسائل التي تضمنتها الافتتاحية التالي:

1- الإخبار المؤكد بحرف {قد}، وصيغة الماضي في{أفلح} دليل على فلاح المؤمنين في الدارين، ثم إن مجيء الآيات بعد الافتتاحية مخبرة بأن المؤمنين وارثون للجنة يزيد ذلك تأكيد وتحققا،

وفي هذا ترغيب عظيم لكل صاحب عقل، وبيان لأهمية عمل المؤمن في تبليغه درجة الفردوس في اليوم الآخر والربط بين العمل والدرجة .

2- ربطت الافتتاحية بين الاعتقاد باليوم الآخر وما فيها من نعيم وبين العبادات التي يؤديها المؤمنون، وفي الدنيا، وفي هذا تأكيد على شمولية العقيدة الإسلامية على الاعتقادات والأعمال، والمعاملات والتصرفات.

3- تنوع العبادة لله تعالى من القلبية بالخشوع في الصلاة والبدنية في الصلاة، والقولية في ضبط اللسان عن اللغو، والمالية في الزكاة والصدقة، والأخلاقية الشخصية والأسرية في حفظ الجوارح عن التعدي والتجاوز للحلال ، وعبادة الرحمة والرفق في معاملة الناس والعطف على المحتاج والفقير ، وعبادة أداء الأمانات العامة في مجالات الحياة المختلفة.

4- بينت الافتتاحية أن من انحرف عن هذه العبادات فهو من العادين المتجاوزين للحلال إلى المنهي عنه.

فتضمنت الافتتاحية ركنين من أركان الإيمان هما الإيمان بالله وأنه المعبود وحده بهذه العبادات التي ذكرتها الافتتاحية، وما بعدها من الآيات وركن اليوم الآخر، ومسألة فلاح المؤمن، وبيان لأعمال الفلاح والنجاة الشاملة لأعمال قلبية، ولسانية، وجوراح، وأخلاق.

ثانياً : المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة المجادلة : قال تعالى:{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }[المجادلة:1].

أخبر الله تعالى في افتتاحية هذه السورة وأكد هذا الإخبار بحرف (قد) بصفة من صفاته، قال تعالى: {قد سمع الله}، قصة مسلمة تشتكي من زوجها الذي حرمها على نفسه بعد حياة زوجية طويلة، وانجاب الأولاد، والزوج شيخ كبير، وهذا كان قبل نزول حكم الظهار، " قال الطبري: "ولم يكن جاء في ذلك شيء، فأنزل الله عزّ وجلّ:(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) .... إلى قوله:{ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ } ، فدعاه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فقال: أَتَقْدِرْ عَلى رَقَبَةٍ تُعْتُقها؟ فقال: لا والله يا رسول الله، ما أقدر عليها، فجمع له رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم حتى أعتق عنه، ثم راجع أهله"[1].فأخبرت الافتتاحية بأن الله اطلع وسمع المحاورة، ورحم المسلمة، وزوجها، وأولادها والمسلمين من بعدهم فأنزل

[1]) تفسير الطبري، (ج 23 / ص 227).

الحكم الشرعي الذي يحل هذه المشكلة الأسرية ، وفي تطبيق الرسول صلى الله عليه وسلم تأكيد على الرحمة والتيسير في الشرع الإسلامي ، حيث جمع له الرسول ما يكفي في إعادة الأسرة إلى استقرارها[1]. ومن المسائل الإيمانية أيضاً التالي:

1- إثبات صفة السمع لله تعالى من خلال وصف الله لنفسه بالفعل الماضي {قد سمع الله } والفعل المضارع {يسمع تحاوركما}، ومن تضمن اسم السميع لها.

2- إثبات صفة البصر بتضمن اسم البصير الذي ختمت به الآية الأولى في افتتاح السورة.

3- ومن خلال سياق الآية الأولى يكون الإيمان بصفة قرب الله تعالى وإحاطته بمخلوقاته، ومعيته للمؤمن، وصفة القدرة، والرحمة حيث علم الله تعالى واستجاب لتلك الشكوى ، وشرع ما يفك حاجة المشتكية، وكل من سيقع فيما كانت فيه [2]، و"صارت قصتها فرجةً ورحمةً للمؤمنين إلى يوم القيامة ، في قضية الظهار ، ليعلم العالمون أنه لا يخسر على الله أحد"[3].

4- الرابط الإيماني القوي بين المؤمن وربه السميع البصير، ورجوعه إليه في جميع حاجاته، وشكواه، كما رجعت هذه الصحابية رضي الله عنها إلى الله والرسول لحل مشكلتها، قال الرازي: " إن هذه الواقعة تدل على أن من انقطع رجاؤه عن الخلق، ولم يبق له في مهمه أحد سوى الخالق كفاه الله ذلك المهم"[4].

---

[1]) ففي تفسير البيضاوي ، روي أن خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها أوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : حرمت عليه فقالت : ما طلقني فقال : حرمت عليه فاغتمت لصغر أولادها وشكت إلى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الأربع ، (ج 1 / ص 307).

[2]) والله قد يطلق " على نفسه أسماء كـ (السَّميع) و(البصير)، وأوصافاً كـ (السمع) و(البصر)، وهكذا أخبر عن نفسه بأفعالها فقال: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا}"، انظر: الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها محمد بن خليفة بن علي التميمي، الطبعة : الأولى، 1422هـ/2002م، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ج 1 / ص 39).

[3]) البحر المديد، (ج 7 / ص 502).

[4]) تفسير الفخر الرازى ، (ج 1 / ص 4421).

المطلب الثاني

المسائل الإيمانية في افتتاحية سور الفتح ونوح والقدر والكوثر.

أولاً: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة الفتح: قال تعالى:{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً * وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً}[الفتح:1-3].

تخبر افتتاحية السورة الكريمة بصيغة التعظيم لله تعالى بفتح الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة بعد أن رجع من صلح الحديبية، قال ابن كثير:" نزلت هذه السورة الكريمة لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة، حين صده المشركون عن الوصول إلى المسجد الحرام ليقضي عمرته فيه، وحالوا بينه وبين ذلك، ثم مالوا إلى المصالحة والمهادنة، وأن يرجع عامه هذا ثم يأتي من قابل، فأجابهم إلى ذلك على تكره من جماعة من الصحابة"[1]. لكنه كان فتحا عظيما حصل به " خير جزيل، وآمن الناس واجتمع بعضهم ببعض، وتكلم المؤمن مع الكافر، وانتشر العلم النافع والإيمان"[2]. ومن المسائل الإيمانية في هذه الافتتاحية التالي:

1- تفضل وامتنان الله تعالى على خاتم الرسل بتخصصية بالفتح، بإتاحة الفرصة للنشر الإسلام في فترة صلح الحديبية، ثم إكرام الله للرسول بالمغفرة. قال الرازي: "وأما الفتح فلم يكن لأحد غير النبي صلى الله عليه وسلّم، فعظمه بقوله تعالى : {إِنّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا} وفيه التعظيم من وجهين أحدهما : إنا وثانيهما : لك أي لأجلك على وجه المنة"[3]. وفي البحر المديد " وتصدير الكلام بحرف التحقيق لذلك، وفيه من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبَر به – وهو الفتح – ما لا يخفى. وقيل: هو فتح الحديبية ، وهو الذي عند البخاري عن أنس ، وهو الصحيح عند ابن عطية، وعليه الجمهور"[4].

---

[1]) تفسير ابن كثير - (ج 7 / ص 325).

[2]) المرجع السابق، (ج 7 / ص 328).

[3]) تفسير الفخر الرازى (ج 1 / ص 4080). وقال الشنقيطي: " التحقيق الذي عليه الجمهور أن المراد بهذا الفتح صلح الحديبية، لأنه فتح عظيم. وإيضاح ذلك أن الصلح المذكور هو السبب الذي تهيأ به للمسلمين أن يجتمعوا بالكفار فيدعوهم إلى الإسلام ويبينوا لهم محاسنه، فدخل كثير من قبائل العرب بسبب ذلك في الإسلام. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - (ج 51 / ص 2).

[4]) البحر المديد ، (ج 7 / ص 183).

2- ذكر بعض صفات الرسول صلى الله عليه وسلم وخصائصه التي خصه الله بها، قال ابن كثير: " وقوله: { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ } هذا من خصائصه -صلوات الله وسلامه عليه-التي لا يشاركه فيها غيره. وليس صحيح في ثواب الأعمال لغيره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وهذا فيه تشريف عظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو - صلوات الله وسلامه عليه-في جميع أموره على الطاعة والبر والاستقامة التي لم ينلها بشر سواه، لا من الأولين ولا من الآخرين، وهو أكمل البشر على الإطلاق، وسيدهم في الدنيا والآخرة"[1].

3- إثبات صفة الحكمة لله تعالى حيث ظهر بعد مضي الصلح الحكم التي أرادها الله منه ولم تظهر للناس عند كتابة بنود الصلح حتى حسبها بعض الصحابة رضي الله عنهم أنها تنازل وذلة، لكن الله سمها {فتحا مبينا}.

4- حرف التأكيد {إنا} والضمير قبل الجملة الفعلية التي وصف الله بها فعله بالفتح لرسوله تدل على أن الله تعالى هو الذي بيده الفتح، وهو الذي يفتح الحواجز والعقبات لينتشر دينه الحق ، وتتوسع دائرته.

5- وصف الله نفسه في هذه الافتتاحية بفعل الغفران، وإتمام النعمة، والهداية، والنصر.

فتضمنت الافتتاحية مسائل إيمانية في ركنين من أركان الإيمان هما ركن الإيمان بالله وركن الإيمان بالرسل.

ثانياً: المسائل الإيمانية في افتتاحية سورة نوح: قال تعالى:{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }. هذه الافتتاحية هي الرابعة في سور القرآن الكريم من الإخبارات التي بدأت بخبر بمؤكد واحد، وفيها يخبر الله سبحانه وتعالى في أول آية من هذه السورة بركن من أركان الإيمان هو الإيمان بالرسل عليهم السلام ، ومنهم رسوله نوح عليه السلام الذي سميت السورة باسمه ، ولم يذكر معه فيها غير قصته مع قومه، وقد تضمنت هذه الافتتاحية بالإضافة إلى هذا الركن عدة مسائل هي:

[1]) تفسير ابن كثير، (ج 7 / ص 328). وقال الرازي: قلنا الجواب عنه قد تقدم مراراً من وجوه أحدها : المراد ذنب المؤمنين ثانيها : المراد ترك الأفضل ثالثها : الصغائر فإنها جائزة على الأنبياء بالسهو والعمد ، وهو يصونهم عن العجب رابعها : المراد العصمة/ وقد بينا وجهه في سورة القتال، والمسألة الرابعة : ما معنى قوله {وَمَا تَأَخَّرَ} ؟ نقول فيه وجوه أحدها : أنه وعد النبي عليه السلام بأنه لا يذنب بعد النبوة ثانيها : ما تقدم على الفتح ، وما تأخر عن الفتح ثالثها : العموم يقال اضرب من لقيت ومن لا تلقاه ، مع أن من لا يلقى لا يمكن ضربه إشارة إلى العموم رابعها : من قبل النبوة ومن بعدها ، وعلى هذا فما قبل النبوة بالعفو وما بعدها بالعصمة ". تفسير الفخر الرازى - (ج 1 / ص 4079).

1. يرسل الله الرسل لإنذار الناس.
2. أن الكفر وعدم الاستجابة للرسول المرسل من الله تعالى عاقبته العذاب الأليم .
3. في خاتمة الآية الأولى نكر العذاب الأليم فهو يعم العذاب في الدنيا والآخر .
4. بينت الافتتاحية أن وظيفة الرسول الإنذار الواضح، وأن على الناس الاستجابة له بالعبادة والتقوى والطاعة لله تعالى وحده .
5. وأن من يعبد الله ويتقيه ويطيعه يغفر الله له ذنبه، ولا يصيبه بالهلاك في الدنيا .
6. أن المتعة في الدنيا وعدم الهلاك مقدر ومحكم من الله الخالق إلى الموت أو نهاية الدنيا لأن الله قضى وقدر أن الموت لا بد منه.
7. بالتأمل في إحكام الله لهذه الافتتاحية الوجيزة بهذا الأسلوب الإخباري القصصي المظهر لركن الإيمان بالرسل و رحمة الله، وحكمته بإرساله الرسل، وأمره لهم بالإنذار البين الواضح، ورحمته بعباده ببيان أن يستجيبوا للإنذار حتى لا يصابوا بالعذاب والهلاك بل على عكس من ذلك يعطيهم الله على استجابتهم المتعة في الوقت المقدر المقضي للدنيا، ويغفر لهم ذنوبهم فينتقلون بعد انتهاء الأجل المقدر إلى الدار الآخرة مطهرين من الذنوب.

ثالثاً: المسائل الإيمانية في سورة القدر: قال تعالى:{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} افتتح الله تعالى هذه السورة بذكر ركنين من الإيمان هما ركن الإيمان بالكتب وخاتمها والمهيمن عليها هو القرآن الكريم ، والركن الثاني هو القدر، وفيها مسائل إيمانية عديدة منها :

1. التأكيد على ركن الإيمان بالكتب بذكر ابتداء نزول القرآن الكريم في شهر رمضان .
2. اقتران ذكر نزول القرآن مع ليلة عظيمة هي ليلة القدر يدل على عظمة القرآن الكريم، وتشابه ما في ليلة القدر من تنزل رحمة الله، والملائكة، مع ما في نزول القرآن من نور، ورحمة، وسلام.
3. ذكرت الافتتاحية اسم ليلة القدر التي فيها تقدير المقادير للمخلوقات وفي هذا دلالة على مرتبة وأساس من أسس الإيمان بالقدر وهي الكتابة للمقادير ، وكذلك مرتبة علم الله بالأشياء قبل وقوعها وكتابتها ثم إنزالها في ليلة القدر كمقادير للخلق في ذلك العام وجريان الأقدار على ذلك .
4. الإيمان يتضمن العمل ولذلك حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الاجتهاد في ليلة القدر فربط الاعتقاد بالتقدير فيها، وتنزل السلام والرحمة ونزول نور الله وقرآنه في تلك الليلة، وكل ذلك يظهر

إكرام الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الليلة فهي تعدل ألف شهر، ونزول القرآن فيها، وتنزل الملائكة للسلام عليهم والدعاء لهم.

رابعاً: المسائل الإيمانية في سورة الكوثر : قال تعالى: { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}. افتتاح هذه السورة بمؤكد يدل على الاهتمام الرباني الخاص بالرسول الخاتم، وأمته، والامتنان عليهم بالخير الكثير الذي يدل عليه لفظ {الكوثر} الذي يدل على كل خير ونعيم في معناه العام، وعلى حوض الشراب الذي سترد عليه أمة الإسلام يوم القيامة، إثبات الحوض للرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بناء على القول أن لفظ الكوثر يندرج فيه الحوض الخاص بالرسول، وأمام هذا التكريم والإنعام تذكر السورة أن الواجب على رسول صلى الله عليه وسلم وأمته عبادة الله بالصلاة والشكر لله المنعم المتفضل .

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الموحدين محمد بن عبدالله الصادق الأمين، وبعد:

بفضل من الله تعالى وصلنا إلى خاتمة موضوع (المسائل الإيمانية في فواتح السور القرآنية الخبرية)، وقد اشتملت الدراسة على دراسة أربع وثلاثين افتتاحية من فواتح السور القرآن الكريم ومن أهم النتائج التي خلص إليها البحث التالي:

1- ثراء فواتح السور الخبرية القرآنية بالعقيدة الإسلامية.

2- اشتمال الفواتح الخبرية على جميع أركان الإيمان، والكثير من القضايا الإيمانية المتفرعة من الأركان والأصول الإيمانية، وأمور الغيب، الداخلة في جانب العقيدة التي هي أساس للشريعة.

3- تنوع الأسلوب الخبري لفواتح السور الخبرية تنوعا بديعا بلاغياً، واعتقاديا حيث فيه كل تناسق مع الآيات والمواضيع التي تأتي بعد آيات الفواتح، وفيه أيضاً التكامل بين المسائل الإيمانية الموجودة في آيات الافتتاحية، والمسائل الإيمانية في الآيات الباقية في السورة.

4- ظهر بجلاء لا لبس فيه اهتمام الفواتح القرآنية بالقضايا الإيمانية.

5- التعمق في دراسة فواتح سور القرآن الكريم في مجال العقيدة يؤكد على عجز الإنس والجن أن يأتوا بمثل القرآن أو حتى سورة منه، فمن من الناس عنده الفصاحة، والبلاغة، والعلم، أن يذكر كل هذه القضايا الاعتقادية، بهذا الأسلوب الخبري البديع البليغ.

المصادر والمراجع

م	
.1	الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، المكتبة الشاملة الإلكترونية.
.2	إثبات علو الله ومباينته لخلقه، حمود بن عبدالله بن حمود التويجري ، بنشر هذه المادة شبكة الدفاع عن السنة، المكتبة الالكترونية الشاملة.
.3	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، طبعة: (1415 هـ - 1995 م)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان.
.4	اعتقاد الإمام ابن حنبل، عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي، الناشر : دار المعرفة – بيروت.
.5	أنوار التنزيل وأسرار التأويل،(تفسير البيضاوي)، للقاضي الإمام العلامة ناصر الدين أبي سعيد : عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي ، المتوفى :(سنة 692)، المكتبة الشاملة الإلكترونية.
.6	أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الطبعة : الخامسة:1424هـ/2003م ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
.7	بحر العلوم، (تفسير السمرقندي) ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر : دار الفكر – بيروت تحقيق: د. محمود مطرجي.
.8	البحر المديد ، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، الطبعة الثانية / 2002 م ـ 1423 هـ ، دار النشر / دار الكتب العلمية ـ بيروت.
.9	تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.
.10	التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الطبعة التونسية، طبعة: 1997 م، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع تونس.
.11	الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد، رتبه وأعده، أبو توحيد، لقمان حسن أمين، وهو في المكتبة

	الشاملة الإلكترونية.
.12	تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق و د. زكريا عبد المجيد النوقي، الطبعة : الأولى ، 1422 هـ – 2001 م ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان– بيروت.
.13	تفسير الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين، دار النشر / دار إحياء التراث العربى.
.14	تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [700 –774 هـ]، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة : الثانية 1420هـ – 1999 م، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع.
.15	تفسير روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار النشر / دار إحياء التراث العربى.
.16	تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق : أحمد فريد، الطبعة : الأولى، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – 1424 هـ – 2003 م.
.17	تكملة المعاجم العربية رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: 1300هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه : جـ 1 – 8: محمَّد سَليم، النعَيمي، جـ 9، 10: جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من 1979 – 2000 م.
.18	التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، الطبعة الأولى ، 1410ه، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق.
.19	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة : الأولى 1420هـ –2000 م ، الناشر : مؤسسة الرسالة.
.20	جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [224 – 310 هـ]، المحقق : أحمد محمد شاكر، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ – 2000 م ، الناشر : مؤسسة الرسالة.
.21	جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق وشرح د. محمد التنوجي، طبعة: الرابعة (1428هـ – 2008م)، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.
.22	الحاوي في تفسير القرآن الكريم، ويُسَمَّى (جَنَّةُ الْمُشْتَاق في تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَلِكِ الْخَلَّاق)، عبد الرحمن

	بن محمد القماش، الإصدار الأول مايو 2009 م.
.23	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
.24	سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
.25	شرح الطحاوية، ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، وهو في المكتبة الشاملة الإلكترونية.
.26	الشريعة للآجري، الآجري، مصدر الكتاب : موقع جامع الحديث، وهو في المكتبة الشاملة الإلكترونية.
.27	شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى ، 1410، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت.
.28	شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: 573هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية).
.29	الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها محمد بن خليفة بن علي التميمي، الطبعة : الأولى، 1422هـ/2002م، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
.30	الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني، سنة الطبع : 1999 م، الناشر : دار ركابى للنشر، مكان الطبع : مصر.
.31	الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني، سنة الطبع : 1999 م، الناشر : دار ركابى للنشر، مكان الطبع : مصر.
.32	القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المكتبة الشاملة الإلكترونية،
.33	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت.
.34	الكشف والبيان ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، الطبعة : الأولى(1422 هـ - 2002 م) ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

.35	الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري، طبعة (1419هـ – 1998م)، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت .
.36	لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، طبعة 1399 هـ /1979 م ، دار النشر : دار الفكر – بيروت / لبنان.
.37	لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر : ار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.
.38	لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيرى، تحقيق : إبراهيم بسيونى ،الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكان الطبع : مصر.
.39	اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد عبد الباقى، دار النشر / دار الفكر ــ بيروت.
.40	المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، الوفاة 458هـ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر دار، لكتب العلمية، سنة النشر 2000م، ، مكان النشر بيروت.
.41	مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه ، عدنان محمد زرزور، الطبعة: الثانية، 1419 هـ – 1998 م، الناشر: دار القلم / دار الشاميه – دمشق / بيروت.
.42	المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005 م، الناشر: دار عالم القرآن – حلب.
.43	المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، الطبعة: الثانية، 1423 هـ – 2003 م، الناشر: مكتبه السنة – القاهرة.
.44	مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة : الثانية 1420هـ ، 1999م ، الناشر : مؤسسة الرسالة.
.45	المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
.46	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الناشر : المكتبة العلمية – بيروت.
.47	معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى 516 هـ]، المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش،

	الطبعة : الرابعة ، 1417 هـ – 1997 م، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع.
.48	معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م، الناشر: عالم الكتب.
.49	المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، دار النشر : دار الدعوة.
.50	معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى،1422 هـ – 2001 م.
.51	معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق : عبد السلام محمد هارون، الطبعة : 1399هـ – 1979م ، الناشر: دار الفكر.
.52	ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: 708هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
.53	المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية ، جامعة الإمارات العربية المتحدة، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة)، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2000 م، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
.54	مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : 1367هـ)، الطبعة: الثالثة، الناشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
.55	موسوعة علوم القرآن، عبد القادر محمد منصور، الطبعة: الأولى 1422 هـ – 2002 م ، الناشر: دار القلم العربى – حلب.
.56	النكت والعيون (تفسير الماوردى)، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
.57	الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، الطبعة: الثانية، 1418 هـ – 1998 م، الناشر: دار الكلم الطيب/ دار العلوم الانسانية – دمشق.

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY